

رحلات مع المرابي

القصة
بیشوئی کامل

مارجر جس سبورٹینج

بسم الله القوى

المسيح هو الطريق والحق والحياة...

فالمسيح هو الحياة الأبدية وهو القيامة "أنا هو القيامة والحياة" وقبول المسيح بالإيمان بالمعمودية والتناول والأسرار هو قبول الحياة الأبدية داخل الإنسان "ها ملكوت الله داخلكم" ولا توجد طريق توصل للمسيح... المسيح نفسه هو الطريق هو الغاية والوسيلة في آن واحد.

وهذه الحياة الأبدية التي كانت عند الأب وأظهرت لنا... أظهرت لا لكي نسمع عنها بل لكي نقبلها فينا ونحيا بها ويكون لنا شركة مع الأب وابنه يسوع المسيح.

وقد قال الرب للتلاميذ عن صعوده للسماء... "تعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق"... ثم قدم نفسه لنا أنه بذاته هو الطريق... لكي نسلكه كالطريق الوحيد للحياة الأبدية لأنه ليس بأحد غيره الخلاص وليس اسم آخر أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص إلاً اسم يسوع.

فالإيمان بالمسيح إذن منطوقاً نظرياً ولا عبارات كلامية بل هو قبول المسيح "الحياة والطريق" من آمن بي ولو مات فسيحيا... من يأكلني يحيا بي.

ونحن نقدم لك أيها القارئ العزيز باقة من النبذات الروحية كتبها أبونا القمص بيشوى كامل كرحلات مع المسيح "الطريق والحياة" لتكون مع المسيح وفي المسيح... وتدرك بيقين شديد وجودك وحياتك وكيانك في المسيح.

وقد جعل أبونا بيشوى مسيرتنا مع المسيح وفيه مراحل رحلات تنتقل فيها النفس بالمسيح من التراب والعالم والجسد والزوال والموت- إلى السماء والملكوت وعالم الروح وحضن الرب.

وتستطيع أن تلمس هذا بوضوح من خلال كلمات النعمة إذا تعمقتها بالصلاة وعشتها بالروح لا كأقوال نافعة فحسب بل كما هي بالحقيقة مسيرة وانتقال من موت إلى حياة ومن عيشة بحسب الجسد وعرف الناس إلى حياة بحسب الروح.

❖ فلت رافق الـ نعمة خط واثق وأنت تسير هذه الرحلات مع المسيح وفيه لكي تبلغ الذي من أجله أدرنا المسيح.

ولتكن صلوات أبينا بيشوى كامل في السماء كرائحة بخور مقبولة مرافقة لكل صلاة ترتفع إلى العرش السمائي من خلال كلمات هذا الكتاب.

وليعط الرب لكنيسته أزمنة سلامية وبنياً في الروح بشفاعة القديسة الطاهرة مريم وكل مصاف القديسين وصلات أبينا الطاهر البابا الأنبا شنوده الثالث حبيب المسيح.

القس لوقا سيداروس

رحلة التجسد الإلهي

❖ رحلة التجسد هي:

1- نزول الله واتحاد. بجسدنا،

2- وإنقاذه لنا،

3- ثم صعوده بنا من الأرض (خر 3: 8).

❖ لا يمكن أن يتم الخلاص بإرسال موسى، بل بنزول الله ذاته في الجسد، فلذلك كان نزول الله في العليقة ضرورياً قبل بدء كل عمليات الخلاص.

❖ وجود جسد الرب على المذبح علامة على استمرار سر التجسد في حياتنا كل يوم.

❖ المسيح تجسد ودخل الزمن ليخرجني من عبوديته.

رحلة التجسد الإلهي

❖ آدم فيما هو حزين..... (ثاؤطوكية الاثنتين).

* حواء بالكثرة كثرت أحزانها وتهداتها...

* قلب الإنسان قد امتلأ بالحقد والغضب حتى قام الأخ على أخيه هابيل وذبحه.

* وامتلاً القلب بالشهية حتى اشتعل بها جسده فاشعل مدينة بأسرها ودمر مدينة سدوم وعموره.

* وملاً الكبرياء قلب العالم، فتعالى الإنسان أمام الله معتزاً بقدرته واختراعاته وبنى برجاً يصل به

للسماء - فكانت اختراعات الإنسان المملوءة بالكبرياء سبباً في بلبلة ألسنة العالم وانقسامه إلى دول مشتتة.

* ووقع الإنسان تحت سلطان المرض والألم وأدمت رجلاه من شوك الأرض، وذاق الموت وما

بعده من نزول للجحيم، وأحس أن كل هذا إهمال من الله له، وقاسى من الغربة والوحشة عن الله وصرخ قائلاً مع ارميا: "لقد صار السيد كعدو".

* ثم تمادى الإنسان في شره وأدرك أن الله كره عبادته فقال:

"كره السيد مذبحه" (مراثى 2: 7).

* والآباء الأبرار الذين جاهدوا ضد الخطية بكل طاقتهم أحسوا بعجزهم فصرخوا قائلين: "ويحي

أنا الإنسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو 7: 24).

* حتى الذين حفظوا الناموس من صغرهم أحسوا بفراغ لم تملأه الوصية فقالوا: "يا معلم ماذا أعمل

لأرث الحياة الأبدية" (مر 10: 17).

* ووصل صراخ الإنسان إلى الله وتحنن قلبه فقال: "من أجل صراخ المساكين وتنهيد البائسين، الآن

أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية".

* لم يكن الخلاص ممكناً بنبي مثل موسى، بل بنزول الله

ذاته. لذلك قبل أن يرسل الله موسى لفرعون نزل الله على الأرض في شكل عليقة تشتعل ولا

تحترق، إشارة إلى أن الخلاص لا بد أن يبدأ بنزوله وتجسده في بطن العذراء التي لم تحترق كالعليقة عندما

حملت جمر اللاهوت. "العليقة لم تحترق لأن الله داخلها وهو يكلم النبي" (ثاؤطوكية الخميس)

البشارة المفرحة

❖ قال الرب: "لم رأيت مذلة شعبي الذين في العالم وسمعت صراخهم... وعلمت أوجاعهم، فنزلت+
لأنقدهم (من يد الشيطان وجنوده) + وأصعدهم من الأرض" (خر3: 7، 8).

❖ وفي ملء الزمان. وفيما آدم حزين... جاء المبشر رئيس الملائكة جبرائيل مُرسلاً إلى فتاة عذراء قائلاً:
"هـ ما أنتِ سِ تحبلين وتلدِ ديناً وتسمينه يسوع (أي مخلص)... وبعد تسعة أشهر قال الملاك للرعاة:
"أبشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب".

❖ بشارة التجسد للعالم كله في شخص العذراء:

* الله لما سمع صراخنا وعلم أوجاعنا نزل "وضع ذاته وأخذ شكل العبد".

* ونزل لينقذنا من الموت "لأنه إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذاً قد ماتوا" (2 كو 5: 14)،
وسحق العدو الشيطان بالصليب، وأغرقه في بحر العماد، وفدانا بدمه.

* وبعد أن نزل وأنقذنا أصعدنا من الأرض معه (رغم أننا مازلنا في العالم بالجسد)، لأنه أعطى
الذين على الأرض ما هو في السماء إذ ملاً الكل بلاهوته وأعطاهم سلامه.

(صلاة الصلح القداس الغريغوري)

* وأزال لعنة الناموس، وأبطل الخطيئة بالجسد. (القداس الإلهي).

❖ أتيت إلينا كل الأرض... أتيت إلى بطن العذراء:

* الكلمة صار جسداً.

* أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.

* صار ابن إنسان ليجعلنا أبناء لله...

* العذراء عجينة البشرية قدمتها بالكمال الله الخالق. (ثاؤطوكية الخميس)

* هذه العجينة البشرية التي قدمتها العذراء أنا وأنت منها... وهذا هو نصيبنا في التجسد الإلهي عن
طريق العذراء.

* والروح القدس الذي حل عليها، نحن من أجلها صرنا مسكناً له. (لبس ثاؤطوكية السبت)

* والبطن الذي ولد البنين بالوجع، صار ينبوعاً لعدم الموت. (ثاؤطوكية الخميس)

❖ النسب الإلهي - "باركت طبيعتي فيك!"

* دخلنا بالعذراء في نسب إلهي، عندما صارت أمّاً لمن أنشأها.

* دخلنا بالعذراء في نسب ملوكي عندما قامت الملكة عن يمين الملك.

* دخلنا بالعذراء في بنوة إلهية عندما أعطانا سلطاناً أن نصير أولاداً لله.

* من أجل ذلك تكرمنا الملائكة لأننا صرنا أبناء الملك الذي تخدمه الملائكة، ولأنه أخذ شكلنا "شاركنا في اللحم والدم" (عب 2:14).

* وبارك طبيعتنا فيه فصرنا لا نحيا نحن بل المسيح يحيا فينا

❖ عيد البشارة :

يوافق عيد البشارة 29 برمهاث- أي يسبق عيد الميلاد 29 كيهك بتسعة شهور. وتحتفل الكنيسة بهذا العيد كل يوم 29 من الشهر القبطي لكيما يعيش أبنائها الفرح المستمر ببشارة التجسد والميلاد والقيامة. فهل يا أخي تعيد هذا العيد كل شهر؟ وهل حياتنا مملوءة بفرح البشارة- الفرح العظيم الذي لنا ولكل الشعب كقول الملاك؟ هل نحن نحسب أن كل ما كان لنا ربحاً في هذا العالم خسارة من أجل معرفة بشارة الخلاص؟ وهل هذا الفرح لا يقدر أحد أو شيء أو ألم أو حزن... أن ينزعه منا كقول الرب ذاته؟

* فأدم فيما هو حزين أشرق عليه الرب جسدياً. (ثاؤطوكية الاثنتين)

* من أجل ذلك كل الأنفس تفرح وترتل مع الملائكة مسبحين الملك العظيم... لأنه حل حاجز العداوة بالكمال ومزق كتاب العبودية التي لآدم وحواء وجعلهما حريين. (ثاؤطوكية الثلاثاء)

* وقالت القديسة مريم: "تبتهج روحي بالله مخلصي" (لو 1: 47).

* ونحن من وراء العذراء نرتل قائلين: "افرحي يا مريم الأم والعبدة...".

* وحنة، وهي أرملة نحو 84 سنة لم تفارق الهيكل عابدة بأصوم وطلبات ليلاً ونهاراً... كانت منتظرة من يبشرها بفرحة الخلاص من الجحيم، الذي كان ينتظر كل نفس عند موتها" (لو 2: 37).

* وسعمان الشيخ قال بفرح: "الآن تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لو 2: 28، 29).

دخل المسيح الزمن ليخرجني من سلطان الزمن

❖ غير المتجسد تجسد، غير المبتدئ ابتداءً، غير الزمني صار تحت زمان.

* الزمن مخلوق والمسيح الأزلي صار تحت زمان.

* الزمن = المسافة / السرعة، وعندما تبطل حركة الأرض ستصير سرعتها صفراً عندئذ الزمن = المسافة / صفر = مما لا نهاية = الأبدية! فالمسيح دخل في الزمن ليعطيني نعمة الدخول في الأبدية مع كوني مازلت في هذا الجسد، وذلك عندما أخذ طبيعتي وأعطاني الذي له.

* فالعذراء في بطنها المحدود حملت غير المحدود، والأزلي حدد له تاريخ للميلاد، فالعذراء الإنسان حملت الحياة الأبدية لتعطي كل جنسها الحياة الأبدية ونحن نعيش في هذا الجسد. فالعذراء عاشت مع المسيح جسدياً، وفي نفس الوقت عاشت الأبدية به. فالمسيح دخل الزمن والمكان في بطن العذراء، وخرج بالعذراء وبكل جنسنا من سلطان الزمن لنعيش به الأبدية ونحن في هذا العالم!!! هذا هو سر الأسرار، سر التجسد.

❖ الكنيسة القبطية تؤمن بوحدة الطبيعة من الناحية العقائدية، أما من الناحية الاختبارية اليومية تجعلني أقول: "لا أحيأ أنا بل المسيح يحيا في" لأنني بالإيمان عضو في جسد المسيح، ووحدة المسيح تجعلني أقول: "مع المسيح صلبت" لأنني عضو في الجسد المصلوب ومع المسيح قمت، وأقول وأصعدني وأقامني معه، وأقول أعمل أعمال المسيح، ولا أعود أقول إني مجرد إنسان بشري.

* كذلك بوحدة الطبيعة "وحد المسيح الحوادث البشرية والزمن بلاهوته الأبدية وصارت أعمال المسيح التي عملها بالجسد سوء كانت صلاة أو رحمة أو محبة أو تألماً... كلها أصبحت أعمال إلهية خالدة، (أي أعمال المسيح الزمنية اتحدت بالأبدية) إي أن الزمن اتحد بالأبدية في شخص المسيح¹.

❖ أنا وأنت الإنسان المحدود صرنا مسكناً للمسيح غير المحدود، وأنا الإنسان الزمني صرت بالمسيح أحيأ إلى الأبد.

❖ القديس الإلهي: هو حضور المسيح بالجسد في زمن معين ولكن في نفس الوقت هو خروج بنا من سلطان الزمن حيث نعيش مع الملائكة حول المسيح وبالمسيح في الأبدية، فالصلاة أو القديس الإلهي هو الطاقة التي نطل بها على الأبدية².

❖ الصلاة هي تدويل الزمن الميت إلى عمل إلهي خالد... حيث تستبدل حركة الساعة بحركة الروح. فالروح في الصلاة تدعونا أن نشارك الأرواح القديسة في الأبدية لأننا بالاقتراب من المسيح نقتررب حتماً من ملكوت السموات³.

¹ كتاب توجيهات في الصلاة ص 7.

² عن كتاب توجيهات في الصلاة.

³ عن كتاب توجيهات في الصلاة.

❖ **السواح بشر مثلنا، بكثرة صلاتهم والتصاقهم بالرب خرجت من حدود الزمان والمكان كقول الرسول:**
"أعرف إنساناً صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتحدث عنها" (2 كو 12: 3)

❖ **الأمور المادية التي نستخدمها في الكنيسة (مواد الأسرار) عندما تتقدس بالصلاة تكتسب صفات إلهية، والأمور المادية كالأكل والشرب عندما نباركها بالصلاة تكتسب بركات غير محدودة.** "وأعمالنا المادية عندما نباركها بالصلاة تتقدس مهما مهما كانت حقيرة، وتنصفي من الهم والأناية والصفات الرديئة كالذب والغش... تتقدس وتصير لائقة أن تقدم إلى الله جنباً إلى جنب مع أعظم الخدمات الدينية الأخرى"⁴.

❖ **التجسد الإلهي أخرجني من إمكانياتي المحدودة الزمنية إلى إمكانيات إلهية غير زمنية وغير محدودة فأقول:** "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" وأستطيع بالإيمان بالمسيح الذي اتحد بطبيعتي البشرية. أستطيع أن أنقل الجبال.

❖ **والتجسد الإلهي أخرجني من حدود الغنى المادي الذي يعتمد على الذات المحدودة والمال المحدود والصحة المحدودة والوقت المحدود... إلى الغنى المحدود غير المحدود "من أجلكم افتقر وهو غني لكي تسد تغني أنتم بفقره (أي بتجسده)" (2 كو 8: 9).** وأيضاً قوله: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" "وحيثما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (2 كو 12).

⁴ عن كتاب توجيهات في الصلاة.

أدلة على استمرار سر التجسد

1- الدليل الأول أن الرب يسوع الذي أخذ جسدا من العذراء مريم مازال به للآن في السماء وإلى دهر الدهرين. سيأتي على السحاب بجسده الذي أخذه منا وستنظره كل عين والذين طعنو وسيرى الجميع أثر المسامير والحربة في جسده...! فالتجسد هو اتحاد الله بغير امتزاج ولا اختلاط ببشرتنا إلى أبد الأبدين.

2- الدليل الثاني المهم جداً، أن جسد المسيح ودمه حاضر باستمرار على المذبح والكاهن يعترف بصرت عالي إلى النفس الأخير: "أن هذا هو الجسد الذي أخذه من سيدتنا ملكتنا القديسة مريم ... وهو الجسد الذي "أسلمه كل خشبة الصليب بإرادته وحده عنا كلنا"... وهكذا نحن نعشق التجسد الإلهي المستمر إلى الأبد بأكلنا جسد الرب ودمه.

فالجسد الموجود على المذبح هو المولود من العذراء، وهو الجسد المذبح... والتتابع الزمني لأحداث المسيح على المذبح أو المسيح في حياتنا- ما هر إلأ وقوع الإنسان لعبيرية سلطان الزمن.

3- الكنيسة هي جسد المسيح وأنا عضو في جسد المسيح كقول الكتاب المقدس: "وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة. التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل" (أف 1: 22، 23)

كيف نحيا التجسد باستمرار

1- التجسد الإلهي بدايته الزمنية هي في بشارة العذراء والحبل الإلهي. وبالنسبة لما هي في اجتيازي المعمودية وخلع الإنسان العتيق والولادة من فوق ولبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله (أف 4: 22، 23).

فاكتشاف حقيقة هذه الولادة يعنى حياتي التجسد الإلهي، أو الولادة الجديدة في المسيح. فكم كثيرين منا يسمعون عن المعمودية كذكرى، ودكن حقيقة هي بداية ولادتي بالروح، وهي البشارة الإلهية لي بأني صرت مواطناً سماوياً، وهي بداية عضويتي في جسد المسيح إلى دهر الداهرين !!. إذا المعمودية بدأت زمنياً في حياتي واستمرت وستستمر بلا توقف، لا يعوقها موت جسدي لأنها ولادة من فوق. هي استمرار واستمرار للتجسد الإلهي، فهل أنا أعيش المعمودية كل يوم؟ لقد مت مع المسيح بالمعمودية ودفنت - دفنت مرة واحدة، والمعمودية لا تعاد، حملت الموت في إنساني العتيق، وقمت مع المسيح في جدة الحياة (رو 6: 9 10). أنا ميت بإنساني العتيق، وحي وقائم بالمسيح. المعمودية فعل مستمر بلا توقف، انه عمل مستمر بي للأبدية فكيف يتوقف؟!... هل ولادتي من أبي وأمي الأرضيين يمكن تغييرها؟ فكم بالحرى ولادتي من الثالوث الأقدس، فإنها لا تتغير ولا تنتهي.

وإن انتهت علاقتي الجسدية بالموت مع أبي وأمي. فعلاقتي بجسد المسيح لا تنتهي لأن الموت قد مته معه مرة واحدة وأنا الآن حي به لأنه حي إلى أبد الأبدين.

هيا يا أحبائي نذوق كل يوم الحياة الجديدة بالمعمودية كينبوع يفيض دائماً بلا توقف إلى حياة أبدية، وذلك بالتوبة المستمرة كل يوم لتجديد الذهن وغسل النفس واستمرار عمل المعمودية.

2- التجسد تم بحلول الروح القدس على العذراء فطهرها ثم حمدت بالجسد الإلهي. وفي القديس يحل الروح القدس على الكاهن والشعب فيطهرهم ثم على القربان فيتحول إلى جسد الرب ودمه ويتم فعل التجسد في طبيعة واحدة فناكل ونحيا.

أرأيت يا أخي كيف تعيش النفس التائبة التجسد الإلهي يومياً، بالتطهير بالروح القدس، وبالثبات في جسد الرب من على لمذبح. فالكاهن ينادى بصوت عالي (بصوت يسوع) تعالوا كلوا "هذا هو جسدي"، "هذا هو الجسد الذي أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته". انظروا جود المسيح غير المحدود والذي وهبه للتائبين، أن نعيش سر التجسد كل حين ونأكل الجسد مذبوحاً "وأسلمه على خشبة الصليب" فنعيش المسيح المتجسد المصلوب كل يوم ونأكل الحياة فنعيش القيامة كل يوم.

3- أنا عضو في جسد المسيح :

أ- ومعنى إني عضو فليس لي حياة مستقلة بدونه. فهل يمكن أن تعيش اليد أو الرجل أو العين بدون الجسم كله؟... إنها ستنتهي وتموت فوراً. وهنا يحق لي أن أعيش التجسد الإلهي كل أيام حياتي "لا أحمي أنا بل المسيح يحيا في" (غل 202)، "وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة. التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل"، (أف 1: 22). ومرة أخرى يتحدث الرسول عن أعضاء جسده قائلاً: "أفأخذ أعضاء المسيح

وأجعلها أعضاء زانية حاشاً" (1كو 6: 15) فلكي أعيش التجسد باستمرار ينبغي أن أدرك أنه ليس لي إرادة منفصلة عن المسيح "لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك" وأن لا يكون لي فكر غير فكر المسيح "أما أنتم فلكم فكر المسيح"، وليس لي حياة خاصة "لي الحياة هي المسيح".

ب- وعضويتي في جسد المسيح غير المنظور، ملء الذي يملأ الكل في الكل تجعلني أحس باحساسات جميع الأعضاء فلكي أعيش التجسد ينبغي أن أحس بآلام بقية الأعضاء وأعمل معهم لأجل وحدة الجسد "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين... لبنيان جسد المسيح" (أف 4: 12). فالتجسد الإلهي بناء مستمر لجسم الكنيسة التي هي جسده، وثبات مستمر للأعضاء بعضها مع بعض في الرأس". والاختبار العملي للتجسد الإلهي أن أعيش يومي وحياتي ثابتاً مع أخوتي في جسد المسيح بهمهم وآلامهم "مكماً في جسدي نقائص شذائد المسيح"، مجاهداً حياتي من أجل بنيان جسد المسيح، أعيش العمر كغصن في الكرمة يأخذ ويعطي، وكعضو في الجسد يعمل ويساعد ويتعاون ويعيش في وحدانية.

4- المسيحيون هم حياة يسوع المسيح الخفية في البشر، لأن حياة ربنا يسوع المسيح هي في الواقع الحياة المسيحية التي تبدأ مع كل مسيحي ثم تنمو معه.

الرب يسوع اتحد بجسدنا فولدنا معه، وتجرب بنا (بجسدنا) مع إبليس وانتصر بجسدنا، وحمل خطيئتنا على جسده الذي أخذه من جسدنا، ونزل به للأردن "حمل الله حامل خطية العالم" وصعد على الصليب بجسدنا وأماتنا (إنساننا العتيق) على الصليب، وقام وأقامنا معه، وصعد بجسدنا فأصعدنا معه، وجلس في المجد فأصعدنا معه. فالسيد المسيح عبر بجسدنا هذا العالم، بعد أن واجهنا الشيطان في التجربة، وواجهنا الخطية والعالم والموت عند الصليب، وأخيراً أقامنا معه. فالتجسد الإلهي كان بداية في سلم الحياة الممجدة، فالمجاهدون في حياة الموت عن العالم والقيامة من الخطية، والصعود بالفكر للسماء هم الذين يعيشون التجسد الإلهي باستمرار. وإليك ما قاله كتاب الفيلوكاليا في هذا الصدد: [إن حياة ربنا يسوع المسيح هي في الواقع الحياة المسيحية التي تبدأ مع كل مسيحي، ثم تنمو وتصل به إلى الكمال بواسطة إرادة ومشيئة الله الأب الصالحة وبعمل الروح القدس الحال في الإنسان المسيحي وتحت إرشاد الرب يسوع المسح نفسه الذي وعد بأن يسكن فينا كل الأزمان...]

وهذه الحياة ليست مستطاعة فقط لكل المسيحيين بل ضرورة حتميه...

والمختارون فيهم يتوغلون في أعماق حياة المسيح السرية ثم يتسلقون درجاتها تدرجياً.

5- ونعيش التجسد عملياً في عالمنا هذا لأن المسيح ترك لنا مثلاً نتبع أثر خطواته (1 بط 2: 21).

لقد عاش يسوع طفلاً كبقية الأطفال، وبارك الطفولة وعاشها في أجمل صورها وعاش شاباً وبارك الشباب وعاشه في أقوى صورته.

مات العائل يوسف النجار وعمر السيد المسيح 15 سنة وعمل نجاراً، وعال أمه وبارك العمل، وتعامل مع الناس -الأشهر والأخيار- فكيف كان يعاملهم؟ وكيف كان يقابل الإساءة وكيف كان يقابل غيرة وحسد جيرانه لنجاحه في العمل، وكيف تعامل مع أمه، وكيف أدى واجبه نحو وطنه الأرض يدفع الدرهمين، وكيف احتمل ظلم الأشهر وكيف احتمل تهمة اسمه "انه نصراني- ناصرياً"، كيف قابل كل ذلك؟ ...

ولو كان المسيح بالجسد على الأرض أيامنا هذه لدخل المدرسة وأدى امتحان الثانوية العامة ودخل الجامعة وعمل... فكيف كان سيتعامل مع زملائه، وكيف كان يسلك ويلبس.

هذه هي حياة الإله المتجسد لأجلنا الذي وضع لنا مثلاً لنقتفي أثر خطواته، ولنعيش اليوم حياتنا من الطفولة للشيخوخة كل أثر خطوات الرب ونقول لنا الحياة هي المسيح لأنه شابهنى في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. هذا هو طريقنا يا أحبائي لاختبار التجسد كل أيام حياتنا ولاختبار قوة المسيح وقيادة الروح القدس في حياتنا.

6- تدريب الوجود الدائم مع الله هر إشارة إلى التجسد الإلهي. فالإحساس المستمر بوجود الله معي في كل أعمالي وحركاتي هو إشارة صادقة إلى التجسد الإلهي وان أعمالنا وحركاتنا تتم به "لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (أع 17: 28).

7- معاملتنا للمساكين والمحترجين هي اكتشاف رائع للتجسد الإلهي "لأنني جعت فأطعمتموني... عرياناً فكسوتهموني... " (مت 25: 35).

8- وللكنيسة برنامج صلواتها لكي يحيا أبناءها التجسد باستمرار. أولاً في شهر كيهك تدور جميع الصلوات والتأملات والتراتيل حول التجسد من السيدة العذراء من أجلنا، ثانياً في صلوات الثاؤطوكيات اليومية حول العذراء كعجينة للبشرية قدمت لله في سر التجسد، ومن هنا يتضح أهمية التسبحة في كيان الكنيسة القبطية. راجع كتاب العذراء ثيؤتوكوس.

9- التفكير دائماً بأن بشارة التجسد التي نلناها هي بشارة مفرحة، فالفرح هو الترمومتر لإنسان المسيحي الذي به يحس أنه قد أدرك سر التجسد الإلهي، وهذا هو موضوعنا الآن:

الفرح الكامل بالتجسد الإلهي

" الحياة الأبدية التي كانت عند الآب أظهرت لنا".

(1 يو 1: 2)

" ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً"

(1 يو 1: 4).

الفرق بين فرح العالم والفرح النافي من التجسد الإلهي:

❖ فرح العالم ينشأ من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية المحيطة بالإنسان، لذلك فهو فرح مؤقت ومعرض لمخاطر كثيرة أهمها الموت.

❖ أما الفرح المسيحي فناتج عن وجود الله واتحاده بطبعنا حتى ولو كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية المدبلة بالإنسان مضادة كما حدث في المنود. لذلك ففرحنا كمسيحيين في ميلاد المسيح ناتج من وجود الله في وسطنا ولو في مذود حقير. ونبغ قمة هذا الفرح عندما ندرك أعماق حب الله على الصليب. والثلاثة فتية كانوا يسبحون الله في وسط الأتون والنار مشتعلة، وبرلس الرسول كان يرغم بفرح في أعماق السجدة قائلاً: "افرحوا في الرب" (في 3: 1). وهذا الفرح لا يمكن أن ينزع منا (يو 16: 22) حتى بالموت لأن الله تجسد واتحد بطبعنا.

1- فرح كامل بحياة لا يغلبها الموت: المسيح الحياة أعطانا ذاته (الحياة الأبدية)، والقبر الذي سندخله ما هو إلا مكان للجسد الترابي ولكن ليس له سلطان أن يفصل النفس عن الحياة الأبدية التي اتحدت بها. والتاريخ مملوء بالقدسين الذين كشفوا أن الحياة فيهم كانت أقوى من الموت: فالبعض واجه الموت بفرح كأنه شيء ضعيف، وآخرون عذبوا ولم يقبله النجاة (عب 11: 35) كالتسعة والأربعين شهيداً شيوخاً شهيدياً، وآخرون بعد أن ماتوا قاموا لأن الذي فيهم كان أقوى من الموت كما رجس الذي مات 3 مرات وقام، وآخرون استهزءوا بالموت (العدو الأخير) قائلين أين شوكتك يا موت، وآخرون اشتبهوه بفرح... وهكذا يعيش المسيحي الذي اكتشف الحياة الأبدية - يعيش في فرح كامل، لا يقدر الموت أن ينقصها بل على العكس يزيد بها بهجةً وكمالاً.

2- فرح كامل بغلبة الخطية: الحياة المسيح التي في أقوى من أعظم خطية، والمسيح قد أذانبها بالجسد على الصليب، حتى الخطية التي أسقط فيها اليوم لضعفي، فعندما أتوب "دم يسوع المسيح يطهر من كل خطية" (1 يو 1: 7). فكل مرة أتوب وأتقدم للتناول من دم المسيح أقول مع الرسول: "الذي أجنبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ 1: 5). إذاً لنفرح يا أحبائي بقوة لأن دم المسيح قد غلب الخطية تماماً.

3- فرح كامل بالنصرة على العالم: "الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (1 يو 1: 4). "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو 16: 33). فالذين عاشوا التجسد وحياة التوبة وحملوا الصليب وتبعوا يسوع أحسوا بالقوة الإلهية غير المحدودة التي فيهم التي تغلب العالم كما أحس داود بقوة الله معه أمام جليات الجبار. والعالم كما يكشفه لنا الرسول هو "شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة".

4- فرح كامل بالانتصار على الشيطان: فالمسيح الذي نحيا به قد غلب الشيطان على جبل التجربة، وسحقه تحت الصليب، ونزل الجحيم وفك الذين وقعت في أسرهم، فلم يعد له سلطان على أن يحدروا أي نفس للجحيم كما فعل من قبل بجميع الآباء. لذلك قال الرب للص: "اليوم تكون معي في الفردوس". لذلك يا أخوتي لنفرح مع الرسول ونقول: "أين غلبتك يا جحيم" (1كو 15: 55)، لنفرح بالأكثر لأننا سوف لا ننحدر للجحيم فحسب بل سنصعد للفردوس مع المسيح.

5- فرح كامل بالحياة: الحياة الأبدية- الحب- النظر.

❖ **الحياة الأبدية** هي المسيح ونحن نحياها الآن في الجسد، إنها حياة الاتحاد بالله، الحياة المنتصرة على العالم وأباطيله والخطية وصورها والشيطان وسلطانه والموت وجبروته... إنها حياة لا تغلب لأن الذي فيها أقوى من الذي في العالم وأقوى من الخطية إذ سحق الشيطان وداس الموت.

❖ **أما الحب** فهو طبيعة الله "الله محبة". فالحب هو الذي جعله يخلو ذاته ويأخذ شكل العبد و يدخل البطن المحدود و يصير تحت زمان. فالحياة الأبدية حب يفيض ويملاً حياتنا، حب الاتحاد بالحبيب، حب كامل لله وحب كامل للبشرية كلها... لنعيش الحب بأقوى صهره وبكامل ملئه.

❖ **والمسيح الحياة هو نور**، وهو الذي أنار ظلمتي "الرب إلهي ينير ظلمتي" (مز 18: 28). هو الذي يبدي الظلم فيكسب نفسي فرحاً لا ينطق به. هو نور الحق المتجسد "أنا هو الحق" الذي يبدي كل ظلمة الشر الذي فينا، نور الطهارة الذي يبدي كل ظلمة للنجاسة، نور الحب للجميع الذي يبدي كل صور الحقد والشور والتعصب... إنه نور التجسد الإلهي "والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة".

هذا يا أخي هو حقنا في المسيح الذي أخذ جسداً وصار إنساناً، الذي أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له.

لنشبع من الحياة ونعيشها،

ونشبع من الحب ونتلذذ به،

ونشبع من النور وتستتير حياتنا به. آمين.

عظمة نزول الله للإنسان

ولد ولكنه كان مولوداً منذ الأزل، ولد من امرأة، ولكنها عذراء: فثمة لاهوت وناسوت متحدتين، ليس له على الأرض أب، ولا له في السماء أم. حملته أمه في حشاها، ولكن عرفه النبي وهو في حشا أمه واهتز مسروراً لمجيء الكلمة خالقه. لفف بالقمط ولكنه خرج من الكفن عند قيامته. أنيم في معلف ولكن مَّجْدته الملائكة، وبشر بميلاده نجم، وسجد له مجوس. لم يكن له عند اليهود منظر ولا جمال وكان عند داود بهياً أجمل من أبناء البشر، وسطع على الجبل كثر إشراقاً من الشمس. واعتمد كإنسان ومحا الخطايا كإله. جُرب بكونه إنساناً وانتصر بكونه إلهاً وهو يدعوننا إلى الثقة لأنه غلب العالم. جاع ولكنه أشبع جماهير، وهو خبز السماء الحي، عطش ولكنه صاح قائلاً: مَنْ كان عطشاناً فليأتِ إلى ويشرب، ووعد مَنْ يؤمنون به أنهم يصبحون ينابيع ماء حي. عاني التعب، ولكنه راحة المتعبين والمتقلين. كان مثقلاً بالنعاس ومشى على البحر، وزجر الرياح، وانهض بطرس، وقد كاد يغرق في الماء دفع الضريبة ولكنه أخرج المال من حلق السمك، وهو سيد مَنْ يطالبونه بدفع الضريبة. قالوا: إنه سامرى وانه "مسكون" ولكنه خلص مَنْ كان نازلاً من أورشليم فوق بين أيدي اللصوص، وعرفته الشياطين فهربت من وجهه. أرادوا أن يرحموه ولكنهم لم يقدروا أن يصيبوه. يصلى، و يستجيب صلاة مَنْ يدعو. يبكى ويكفكف دموع الباكين. يسأل أين وضعتم العازر، لأنه إنسان، وبيعه حياً لأنه إله. بيع بثمن بخس بثلاثين من الفضة، ولكنه اشترى البشرية بثمن عظيم بثمن دمه. يقاد كالنعجة إلى الذبح وهو راعي إسرائيل وراعى الأرض كلها. صار كالحمل هو الكلمة التي بشر بها صوت صارخ في البرية! هو عليل وجريح ويشفي كل مرض وعلّة. رفع علما عود الصليب وسمر عليه، ولكنه يعيد لنا حقنا في جميع المنظورات. سقى خلاً ومرأً، ولكنه من ذا؟ هو من يحوّل الماء خمراً... أسلم نفسه وله السلطان لأن يستعيدها. انشق حجاب الهيكل عند موته، وتصدعت الصخور، وقام الموتى من القبور. يموت ولكنه يحيى، وبموته هدم الموت، دفن ولكنه قام. نزل إلى الجحيم ولكنه أخرج منه نفوس الأبرار وصعد إلى السماء وسوف يأتي ليدين الأحياء والأموات ويخزي أدلة المارقين.

فإن يكن في الكتاب نصوص تكون لكم علة للضلال، ففيه نصوص أخرى تزيل الضلال فنسألکم باسم المسيح، ونرجو أن تتصالحوا مع الله، "ولا تطفئوا الروح" أو بالأحرى أن يصالحكم المسيح وينير الروح عقولکم. وأن ينتصر روح السلام بالثالوث ففساننا نحن على الأقل ننفذ الثالث، ونخلص به، ونظل ثابتين أظهاراً بدون خطيئة إلى ظهور مَنْ هو موضوع رجائنا، بالمسيح ربنا الذي له المجد إلى دهر الدهور.

القديس غريغوريوس النازينزي (العظة 29: 19-21).

ماذا أقول؟ كيف أتکلم؟ أن معجزة كهذه تجعل الدهش يأخذ منى كل مأخذ. القديم الأيام قد صار طفلاً صغيراً، الجالس على العرش الأسمى في أعلى السماء منسطح في مذود، المستحيل لمسه، البسيط، غير المركب، عادم الجسد، تلمسه أيد بشرية. الفاكُ قيود الخطيئة مقيدٌ بقمط لأنه قد شاء ذلك، قد اعترم أن يحوّل الحقارة إلى شرف، أن يلبس العار مجداً، وأن يظهر أن حدود التواضع هي حدود القوة. من ثم قد احتمل ذل جسدي لأتمكن من الاتحاد بالكلمة الأزلي. يأخذ لحمي ويعطيني روحه، وبالعطاء والأخذ يهيئ لي كنز حياة. أخذ لحمي ليقدسني، ويعطيني روحه ليخلصني... القديس يوحنا ذهبي الفم (الميمر 2 على الميلاد، الرقم 2)

"والكلمة صار جسداً وحل فينا". الإنجيلي بعد ما قال إن الذين قبلوه مولودون من الله وصاروا أبناءه، يوضح لنا سبب ذلك الشرف الفائق الوصف، وهو أن الكلمة قد صار جسداً، وأن الرب قد اتخذ حالة عبد. في الواقع قد جعل ذاته ابن الإنسان، بينما كان بكل الحقيقة ابن الله، ليصير الناس أبناءً لله. حين يلتقت العالي المقام إلى السافل الحال، فذلك لا يمس مجده بأدنى ضرر وغايته أن يرفع السافل من سفالته هذا ما حدث في المسيح. بنزوله من السماء لم ينقص شيئاً من طبيعته الإلهية، غير أنه رقانا إلى مجد لا يوصف، نحن الذين كنا على الدوام في العار والظلمات. تجرى الأمور على هذا المنزل حين يخاطب ملك متسولاً فقيراً بعطف باهتمام، فهو لا يهتك شرفه البتة بل يجعل المتسول وجيهاً ممتازاً في أعين كل الناس.

القديس يوحنا ذهبي الفم (من الميمر 11 على إنجيل يوحنا)

أخذ جسداً من امرأة، لذلك كان طبيعياً أن يأخذ جسداً قابلاً للموت، لذلك مات لمسيح. هذا الجسد بفضل اتحاده بالكلمة لم يعد خاضعاً للفساد بمقتضى طبيعته، لذلك قام المسيح، وهكذا أتم عمليين عجيبين في وقت واحد:

1- إتمام موت الجميع في جسد المسيح "إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذا ماتوا" (2 كو 5: 14).

2- القضاء كل الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة الله بالجسد، لأن الكلمة غير قابل للفساد- فوهب الجسد عدم فساد (لذلك قام من الأموات).

وهكذا أخذ الكلمة جسداً- ليفدينا ويحمل الموت عنا و يكسر شوكته و يصلحنا مع الآب بدمه- ويشاركنا في كل شيء ما خلا الخطية فيصير أحاً لنا- ويدعونا للتبني فنقول: "أبانا الذي في السموات" لذلك بالضرورة كان ينبغي أن يكون ابن الله أبناً لإنسان. لذلك "فالذي لا يعترف بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح" (2 يو 7).

[إن كلمة الله لم يكن محصوراً في جسد ولكنه بالحرى يستخدم الجسد].

اثناسيوس الرسولي (عن كتاب تجسد الكلمة)

رحلة الصوم الكبير مع إشعياء النبي

مقدمة

- ❖ التزمت الكنيسة بضرورة قراءة جزء من سفر إشعياء النبي كل يوم - من أيام الصوم الكبير - التي تقرأ فيها النبوات قبل بدء القداس الإلهي، أي أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة.
- ❖ حتى إننا نجد في الأسبوع الأول من الصوم تبدأ الكنيسة في قراءة الأصحاح الأول من السفر، ويأتي منتصف السفر عند (إش 40) حسب رأي المفسرين مع أحد النصف (السامرية). أما في جمعة ختام الصوم فيقرأ الأصحاح السادس والستون (إش 66) - أي آخر أصحاح في السفر. لذلك نستطيع أن نقول بلا أدنى مبالغة أن سفر إشعياء النبي هو رحلة مع آحاد الصوم الكبير، فنجد فيه ما يناسب: التوبة، الصلاة، والتجربة، الابن الضال، السامرية، شفاء المخلع والمولي أعمى.
- نجد العجب وكأن إشعياء النبي يرسم للكنيسة بالروح برنامج الصم الكبير.
- ❖ سفر إشعياء هو سفر التوبة والرجوع لله، وهذا هو نفس برنامج الصوم الكبير وهدفه.
- ❖ الصوم يبدأ بالتوبة وينتهي بالقيامة، والأصحاح الأول من إشعياء يتحدث عن التوبة، أما الأصحاح السادس والستون (إش 66) فيتحدث عن القيامة وميلاد الكنيسة الجديد في يوم الخمسين.
- ❖ الصحة الروحية هي هدف الصوم كما جاء في إشعياء:
- أ- في الأسبوع الأول يقول إشعياء: "كل الجسم مريض وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت" (إش 1: 5، 6).
- ب- وفي أسبوع ختام الصوم يقول إشعياء: "حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتثبت صحتك سريعاً" (إش 58: 8).
- فسفر إشعياء يحدثنا عن كيف تثبت الصحة سريعاً بواسطة الصوم، وما هو الصوم المفيد للصحة الروحية؟
- ❖ هذه مقدمة ضرورية ينبغي أن يضعها نصب عينيه السائر مع إشعياء في رحلة الصوم الكبير، ومن ناحية أخرى تعتبر هذه الدراسة لسفر إشعياء دراسة كنسية روحية لذيدة.
- ونقدم الشكر أولاً وآخراً لأباء الكنيسة الأوائل الذين أعطونا فرصة دراسة سفر إشعياء في الصوم الكبير.

القمص بيشوى كامل

الق . براءات

الأسبوع الأول:

الاثنين إيش 1: 018-2 الثلاثاء 19: 1 ... الخ، 2: 1-3. الأربعاء 2: 3-011 الخميس 2: 11 -
019 الجمعة 3: 1-14.

الأسبوع الثاني:

الاثنين 4: 2 ... الخ، 5: 1-7. الثلاثاء 5: 5-16. الأربعاء 5: 17-25. الخميس 6: 1-12.
الجمعة 7: 1-14.

الأسبوع الثالث:

الاثنين 8: 13 ... الخ، 9: 1-7. الثلاثاء 10: 12-20. الأربعاء 9: 9 ... الخ، 10: 1-4 الخميس
11: 10 ... الخ، 12: 1، 2. الجمعة 13: 2-13.

الأسبوع الرابع:

الاثنين 14: 24 ... الخ. الثلاثاء 25: 1 ... الخ، 26: 1-8. الأربعاء 26: 21 ... الخ، 27: 1-9
الخميس 28: 14-22. الجمعة 29: 13-23.

الأسبوع الخامس:

الاثنين 37: 33 ... الخ، 38: 1-6. الثلاثاء 40: 1-8. الأربعاء 41: 4-4. الخميس 42: 5
16: 0 الجمعة 43: 1-9.

الأسبوع السادس:

الاثنين 43: 10 ... الخ. الثلاثاء 44: 1-8. الأربعاء 44: 21 ... الخ. الخميس 45: 1-10.
الجمعة 45: 11-17.

الأسبوع السابع:

الاثنين 48: 17 ... الخ، 49: 1-4. الثلاثاء 49: 6-10. الأربعاء 58: 1-11. الخميس 65: 8
16. الجمعة 66: 10-24.

الأسبوع الأول:

الإنجيل: يبدأ الأسبوع بإنجيل متى (6: 1-18).

وهو يتحدث عن الصدقة والصلاة والصوم كأركان للعبادة وعن أبانا الذي في السموات... و ينتهي هذا الأسبوع بإنجيل متى (6: 19). ويتحدث عن عدم الاتكال على المال بل على الله وحده.

إشعياء النبي: تقرأ في هذا الأسبوع الأصحاحات الثلاثة كلها، ويمكننا أن نلخص الأمور المشتركة فيها مع قراءات الإنجيل:

1- "أبانا الذي في السموات": "ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصم عليّ" (إش 1: 2). وترنيمة الكنيسة في هذا الأسبوع هي عن أبانا الذي في السموات.

إن ما يحزن قلب الله هو العصيان أو الشر الآتي من الأبناء الذين نشأهم. أبانا السماوي ورباهم. وهكذا يدفعنا إشعياء النبي إلى الإحساس بأن هدف الصوم هو الرجوع لحضن الأب.

2- الرياء: "إذا صنعت صدقة فلتكن في الخفاء. كذلك الصلاة، الصوم...".

فالعبادة موجهة لله، والله يكره الرياء.

أما إشعياء فيكشف لنا أن كل عبادة لا تقدم لله في الخفاء من القلب مكروهة:

"إن كثرت الصلاة لا أسمع، أيديكم ملآنة دماً" (إش 1: 15)،

"فضتكم مملوءة زغلا (مغشوشة) وخمر ك مغشوشة بماء" (إش 1: 13).

فكلمة في الخفاء هي العامل المشترك في كل وصايا السيد المسيح فهو يكره الرياء والمرائين.

وإشعياء النبي أوضح لنا بالآيات السابقة وبأخرى كثيرة أن

الله يكره حتى البخور والذبائح من المرائين.

إذاً يا أحبائي فلنعبد الله من القلب بلا رياء، وهذه الكلمة "بلا رياء" هي ختام كل صلاة قسمة في

القداس الإلهي.

الامتضاع:

والعمل في الخفاء لا بد أن يكون مصحوباً بالامتضاع والمحبة أساس كل البنين... والتواضع يقوى

أركانها.

الأصحاح الثاني من إشعياء كله عن الامتضاع:

❖ "توضع عينا تشامخ الإنسان وتخفض رفعة الناس ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم" (إش 2: 11).

❖ "إن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع" (إش 2: 12).

❖ "ليدخل في نقر الصخور وفي شقوق المعازل من أمام هيبة الرب" (إش 3: 21).

❖ "كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة لأنه ماذا يحسب" (إش 2: 22).

4- "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض"،

"لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون"،

"فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه" (مت 6: 19، 25، 34).

وهذا ما يسجله إشعياء عندما يقول:

❖ "إنزع السند والركن" (إش 3: 1).

❖ "كل سند خبز وكل سند ماء" (إش 3: 1).

❖ "ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلائيل... " (إش 3: 18، 16-21).

وسوء الإنجيل أو سفر إشعياء فكلامهما يؤكدان أن المال ليس سناً للإنسان، بل المسيحي عليه أن يعيش بلا هم فلا سند للإنسان إلا الله وحده الذي خلصه وفداه ويرعاه ويحصي شعور رأسه.

التوبة هي هدف الأسبوع الأولى:

أولاً: الخطية والذات:

الخطية مدمرة للإنسان "كل الرأس مريض ليس فيه صحة" (أش 5: 1).

ازدواج الشخصية والرياء هما بداية البعد عن الله "كالفضة المغشوشة" (إش 1: 22)

الذات هي أخطر عدو في رحلة الصوم "كفوا عن الإنسان" (إش 2: 23).

"لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما شربون... " (مت 6: 25).

ثانياً: التوبة والاعتراف:

❖ الاعتراف بالخطية ضرورة للتوبة- والاعتراف دعوة من الله وبدون الاعتراف تضعف قوة الصوم، لذلك تقرأ لنا الكنيسة من سفر إشعياء هذه الأقوال:

"هلم نتحاجج يقول الرب: إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالودى تصير كالصوف" (إش 1: 18).

❖ الاعتراف والصوم كلاهما صلب للذات: "ادخل إلى الصخرة، اختبئ في التراب من أمام هيبة الرب" (إش 2: 10).

ثالثاً: الإيجابية في التوبة:

❖ "تعلموا فعل الخير" (إش 1: 17).

لا بد في الصوم من الإكثار من عمل الخير: طوبى للرحماء على المساكين فإن الرحمة تحل عليهم والمسيح يرحمهم في يوم الدين ويحل بروح قدسه فيهم.

❖ "صهيون تقدي بالحق وتائبوها بالبر" (إش 1: 27).

فالصوم أروع مجال لظهور بر الله في حياة التائبين. ما أجمل التوبة التي تؤهل الإنسان لبر الله.

❖ التوبة مسيرة في نور الرب "هلم فنسلك في الرب" (إش 2: 5).

فالسلك في وصايا السيد المسيح الرب- المكمل لمسيرة التوبة هي مسيرة في نور الرب.

❖ الإنسان الـ تائب يجذب النفوس البعيدة للحياة مع الله "وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله..." (إش 2: 3).

الأسبوع الثاني:

ينتهي هذا الأسبوع بإنجيل التجربة على الجبل، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن إشعياء في نبوته (من ص 4 إلى ص 7) يتحدث عن تجارب الإنسان مع الله- وكأن إشعياء النبي يمهّد الإنسان الروحي في الصوم الأربعيني لإدراك مفاهيم التجربة وأعماقها.

أولاً- التجربة من أجل تنقية حياة الإنسان:

"إذا غسل السيد قذر بنات صهيون ونقى دم أورشليم من وسطها بروح القضاء وبروح الإحراق. يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون وعلى محفلها سحابة نهاراً ودخاناً ولمعاناً نار ملتبهة ليلاً. لأن على كل مجد غطاء" (إش 4: 4، 5).

هدف التجربة: التنقية من القذر. وتنقية الدم.

وسيلة التجربة: روح القضاء وروح الإحراق.

نتيجة التجربة: المجد من الداخل "لكل مجد غطاء" مجد النفس المحمّصة بالتجربة ومن الخارج تبدو أنها مغطاة بآلام التجربة.

فالله حكم وقضى علماً أورشليم بروح الإحراق ليس انتقاماً بل لينقيها من قذرها- ويحولها إلى مجد مغطى وهل يرضى الرب للنفس المجاهدة في الصم أن تظل في قذرها، وأن يبقى معها كما هو... أم يبارك صومها وينقى قذرها:

أ- يريح القضاء يمكن أن يكون هو الاعتراف وادانة الإنسان لنفسه "لأنه لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا" (1كو 11: 31). فاضح أن التجربة هي روح القضاء- إما أن ندين أنفسنا ونتوب، وإما أن يديننا الله في هذا العالم بطريقته الخاصة ونتوب لكي لا ندان في العالم الآخر (1 كو 11: 12).

ب- أما روح الإحراق: فهو الجهاد ضد الخطية وهو صفة الصوم كقول الرسول: "أقمع جسدي وأستعبده" (1كو 9: 27)، التي عندما يرى الله أمانتنا في الجهاد للدخول من الباب الضيق محبة في السيد المسيح يلهب القلب بنار الروح القدس الذي هو كمال التوبة فيحرق كل ما يشين النفس من أن تكون عروساً للسيد المسيح- ينقيها من القذر، وينقى دماغها ويعطيها دماً جديداً - دماغاً إلهياً- دم ربنا يسوع من على المذبح.

ج- أخيراً يحولها إلى مجد: هذه العروس التي نقاها الروح القدس بروح القضاء والإحراق وجاهدت "وتعطرت بالمرّ واللبن - يزينها بعد ذلك بكل أذرة التاجر" (نش 3: 6). يزينها بمواهب الروح القدس، "محبة- فرح- سلام- طول أناة- لطف- صلاح- إيمان- وداعة- تعفف" (غلا 5: 22، 23)... إن

النفس المجاهدة في الصوم تبدأ تتذوق حلاوة المحبة لله وللناس، كذا الفرح، والاتضاع، وطول الأناة، والطهارة...

د- **ولكل مجد غطاء**: ولكن الروح القدس يصنع كل ذلك في الخفاء فيغطي على كل هذه الزينة النقية للعروس... فترى من الخارج إنساناً عادياً بسيطاً وهو من الداخل غنى جداً بكل ثمرة للروح القدس. فلكل مجد لا بد أن يكون له غطاء لئلا يسرقه العدو، ولئلا نستوفي أجرنا. ولئلا نقع في كبرياء وغرور...

ثانياً: تجربة العنب الرديء:

"... والآن يا سكان أورشليم ورجال يهوذا احكموا بيني وبين كرمي ماذا يصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه له. لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديئاً... إن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل وغرس لذته رجال يهوذا " (إش 5: - 7).

❖ معلمنا **يوحنا** الرسول يفصل بين نوعين من التجارب في الأصحاح الأول من رسالته وهما: **التجربة المفروحة** وهي الموجهة من الله- وهذه التي تتقينا وتولد فينا الصبر والإيمان. ثم **التجربة الشريرة** التي رغم الأمور الصالحة التي يصنعها الله معنا ولكن الإنسان ينجذب وينخدع من شهوته (يع 1: 14، 15).

فإنه في سفر إشعياء اختار أكمة خصبة (أرض خصبة)، ونقى حجاتها وزرع أحسن أنواع الكرم (كرم سوري)، ووضع في حياة الإنسان برحماً عالياً رمزاً لكلمة الله، ونقر معصرة (أعطى الكنيسة دمه)، وهذا الكرم غرسه السيد بنفسه بل وبلدة حتى انه يسميه غرس لذته. لقد أعطى الله كل وسائل النعمة اللازمة (أسرار الكنيسة والكتاب المقدس وعمل الروح القدس) ومع هذا صنع الكرم عنباً رديئاً.

❖ فما الذي نتعلمه في الصوم الأربعيني من هذه النبوة؟

1- نتعلم "أنت بلا عذر أيها الإنسان" (رو 2: 1). كل الشر في حياتنا سببه نحن وليس الله أو الظروف أو المجتمع، وما يفسد توبتنا هو إلقاء العيب والذنب على الآخرين، وبذلك تضيع بركة الصوم وبركة التوبة وتتعطل رحلة الصوم التي ستنتهي بالبصخة (بالعبور) والقيامة.

2- ونتعلم أيضاً لماذا "يطلع الشوك والحسك في حياتنا، ولماذا يحدث الجفاف الروحي ولا يكون مطر" (إش 5: 6) كل هذا سببه أن مع وجود كل وسائل النعمة لم نصنع عنباً جيداً بل رديئاً، فالأعمال الصالحة هي ثمر الحياة مع الله... فالله يطلب ثمراً من الكرم لأنه تعب فيه. لذلك يا أحبائي إن الصوم الأربعيني هو ميعاد طلب الثمر. فاحترس يا عزيزي أن لا تقدم لله إلا عنباً وثمراتاً صالحاً في حياتك.

ويكمل إشعياء النبي نبوته في الأصحاح الخامس في يومي الثلاثاء والأربعاء عن الخطايا والشور والأسباب التي تقف أمام رحلتنا المقدسة في الصوم وتجعلنا نهمل وسائل النعمة وتجعل المسيحيين اليوم يثمرون عنباً رديئاً. فالله الذي بيده وبلذته غرس كرمه (كنيستته) يتألم إذ يجدنا اليم نجارى العالم ونشر كثماره.

ا- **حب الامتلاك** (آية 8):

"ويل للذين يصلون بيتاً بيتاً..."

وهكذا العالم اليوم يجذب أولاد الله لحب الامتلاك... بيوت، شقق، أراضى... حتى إذا رأيت مسيحياً اليوم تقول إنه رجل ناجح لأن له أملاكاً كثيرة وليس لأنه رجل تقي يخاف الله في عمله.

2- عدم المعرفة (آية 13):

والمعرفة الروحية- معرفة المسيح- ضرورية لسلامة الرحلة لأنه قال: "أنا هو الطريق" (يو 14: 6)، وقال: "شعبي هلك من عدم المعرفة". وهناك معرفة خاطئة وفلسفات خاطئة وهي أشد من عدم المعرفة.

3- ردلوا شريعة الرب (آية 24):

والشريعة وكلام الله هما "تور لنا في الطريق وسراج لأرجلنا" (مز 118). فإهمال الكتاب المقدس كارثة للسائر في غربة هذا العالم. إنه لا بد أن يضل الطريق... وربنا يسوع المسيح كانت ردوده على الشيطان من الكتاب المقدس، كذلك عدو الخير كان يتحدث بكلمات لآيات ناقصة من الكتاب المقدس.

4- ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم (آية 21).

فالذي يدرس الكتاب بحكمته البشرية سوف لا يجنى إلا الكبرياء وحكمة في عيني نفسه. فإن كان الاتضاع هو شرطاً أساسياً للسير في طريق رحلة الصوم، يصبح الكبرياء هو أول عثرة في الطريق تحرمه من البركات التي كان سوف يجنيها من الرحلة. لذلك فالشيطان في هذا الأسبوع جرب السيد المسيح بالكبرياء قائلاً الق مسك من فوق أعلى الجبل والله سيرسل لك ملائكته ليحملوك... فرد المخلص في وداعة: "لا تجرب الرب إلهك" (لو 4: 12).

5- الرياء والنفاق (آية 20):

لم يهاجم الرب أحداً قدر ما هاجم الفريسيين المرئيين -فالمسيحية مبنية على الصراحة في الإيمان- والمرائي يصعب عليه السير في رحلة الصوم لذلك يقول النبي: "ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً الجاعلين الحلو مرراً والمر حلواً".

هذه خلاصة نبوات الثلاثاء والأربعاء.

وهي تحذير من النبي لإصلاح الكرم أثناء الصوم لكي يأتي بثمر جيد. أمين.

ثالثاً: تجربة المواجهة مع الله من أجل الخدمة (إش 6: 1-12):

هل من علاقة بين الصوم والخدمة؟

نعم: الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الرسل وبشروا في جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.

إشعياء النبي خادم الله الأمين... ولكن كيف يبدأ؟

❖ ب ناء الخادم روحياً هو بيت القصيد في الخدمة، وإشعياء لخص هذه التجربة في مواجهة الله بالصلاة، ثم بتطهير نفسه بالجمر نارياً من على المذبح. وأخيراً بعد التأخير في الذهاب للخدمة قائلاً: "هأنذا فأرسلني".

أولاً: خدام الله القديسون لا بد أن تكون لهم حياة صلاة قوية حيث يواجهون الله فيكشف ضعفهم ويمتلئون إتضاعاً. وتهتز نفوسهم ويشعرون بقوة الله الذي أدياله تملأ كل الهيكل - ويحسون بالدخان يفصل بينهم وبين الهيكل. والخدمة - هنا تبدأ من الهيكل - مكان العباد. وتبدأ من نحافة الله في القلب، والإحساس بالضعف والخطية.

ثانياً: حياة الخادم وتطهيرها تبدأ من فوق المذبح كما يقول القديس كيرلس في القداس الإلهي: "وأعطنا الجمر النارية التي تطهر النفس والجسد والروح التي هي الجسد الإلهي والدم الكريم اللذين لمسيحك". فالذبيحة على المذبح هي مركز الانطلاق في حياة الخادم.

ثالثاً: طاعة إشعيا السريعة لطلب الله. بعد أن قدم الله لإشعيا كل هذه الاختبارات الروحية - لم يكن من إشعيا إلا سرعة الطاعة لخدمة الله. رغم أن خدمة النبي في ذلك الوقت كانت محفوفة بالمخاطر. فالنبي في أيام إشعيا كان دائماً يحمل أخباراً غير سارة للملوك.

إن موضوع مثل هذا وضعته الكنيسة في منتصف أسبوع التجربة، معناه أن كل اختبار جديد هو تجربة جديدة مع الله وانطلاق للخدمة.

رابعاً: تجربة الصلاة العميقة (إش 7: 1-14):

"لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغي ولكن الروح يشفع فينا بأنا لا يُنطق بها" (رو 8: 36).
والحقيقة أننا نطلب كثيراً من الله. ولكنها طلبات سطحية. وإليك الحوار الذي دار بين الله وأحاز (إش 7: 10):

قال الرب لأحاز: "اطلب لنفسك آية. عمق طلبك أو رفعة إلى فوق".

فقال أحاز: "لا أطلب ولا أجرب الرب".

فقال إشعيا: "أنتم تضجرون إلهي أيضاً".

ولكن يعطيكم السيد نفسه آية:.

"ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (إش 7: 14).

❖ فالله في الصلاة مستعد للأعطاء حتى ذاته.

❖ ونحن لا نعلم الطلب أو نرفعه إلى فوق ونخشى أن نطلب طلبات كبيرة فنجرب الرب.

❖ إن الله في لعهد الجديد هو نصيبنا، هو نصيب الابن الضال، ونصيب السامرية. والمخلع... والأعمى...
ومريم اخ تارت النصيب الصالح الذي لن ينزع منها... إذاً فلنطلب أن يكون المسيح ذاته وليس أقل من ذاته هو نصيبنا "قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصاً" (إش 12: 2).

هذه هي ثمرة الصلاة العميقة كما جربها إشعيا ويقدمها لنا في رحلة الصوم المقدس.

❖ الصوم والصلاة: "هما اللذان عمل بهما موسى حتى أخذ لوحى الشريعة المكتوبة بإصبع الله".

❖ الصوم والصلاة: "هما اللذان عمل بهما أهل نينوى فرحمهم الله".

❖ الصوم والصلاة: "هما اللذان عمل بهما الرسل في خدمتهم".

- ❖ الصف والصلاة: "هما اللذان عمل بهما إيليا ورفع للسماء".
- ❖ الصوم والصلاة: "هما اللذان عمل بهما دانيال وسد بهما أفواه الأسود".
- ❖ الصوم والصلاة: "هما اللذان عمل بهما الشهداء وسفكوا دماءهم من أجل اسم السيد المسيح".
- ❖ الصوم والصلاة: "هما اللذان عمل بهما الأبرار والصديقون وسكنت الجبال والبراري وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح".

الأسبوع الثالث:

ينتهي هذا الأسبوع بقصة رجوع الابن الضال:

وقصة الابن الضال لها ثلاثة أركان:

الأول: حنان الآب- وإشعيا يشير إليه بوضوح.

الثاني: خطايا الابن- وقد تحدث عنها إشعيا.

الثالث: توبة الابن- وسفر إشعيا هو سفر التوبة.

1- أبوة الله لنا:

يبدأ حديث إشعيا في أول أيام الأسبوع عن هذه الأبوة: "هأنذا والأولاد الذين أعطيتهم الآب)، (إش 8: 18).

فقصة الابن الضال هي بالأكثر تكشف عن قلب الآب المحب وشوقه لرجع ابنه، "وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله" (لو 15: 20).

2- الخطية:

"وإذا قالوا اطلبوا إلى أصحاب التوابع العرافين..." (إش 8: 19).

"فيعبرون فيها مضايقين وجائعين. ويكون حينما يجوعون أنهم يحنقون... وينظرون إلى الأرض وإذا شدة ظلمة قتام الضيق وإلى الظلام هم مطرودون" (إش 8: 21، 22) "الجالسون في أرض ظلال الموت الشعب السالك في الظلمة" (إش 21، 22).

أليست هذه هي تصرفات الابن الضال:

بدل أن يسأل أباه سأل أصدقاءه الأشرار الذين قادوه للعرافين... كأن ليس له أب أو إله.

الأرض التي ذهب إليها يقول عنها إشعيا أنها أرض ضيقة وجوع وظلام ويعيشون فيها غرباء (مطرودين)، وهذه نفس أوصاف ربنا عن أنها كانت أرض الخنازير، وكان يشتهي أن يملأ بطنه منها وهو في حالة جوع.

هذه هي ثمار الخطية وصفها لنا إشعيا النبي في أسبوع الابن الضال.

3- التوبة:

1- التوبة هي رجوع وخضوع للآب والتلمذة له:

فيقول النبي: "صرَّ الشهادة اختم الشريعة بتلاميذي" (إش 8: 16). فاشعيا يكشف لنا أن التوبة هي تلمذة لوصايا ربنا يسوع وهي ذات الوقت شهادة (صر الشهادة).

فالشخص التائب هو أكبر شاهد لعمل نعمته المسيح فيه، والعصر الذي تعيش فيه الكنيسة اليوم يتوقف على قوة التوبة فيها. فكنيسة ليس فيها توبة مستمرة هي كنيسة جامدة، أما كنيسة تعيش أفرادها حياة التوبة فتكون شاهد لعمل المسيح وتجذب إليها لآخرين.

2- والتوبة هي "مخافة الرب وحياة القداسة":

فيقول إشعيا: "قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم". (إش 8: 13).

فكثيرون هذه الأيام يتحدثون عن التوبة بمنتهى البساطة إن التوبة هي دموع وتسمير مخافة الله في القلب كقول داود النبي: "سمر خوفك في لحمي" (مز 118). والقداسة هي ثمرة مخافة الرب، أما الاستهتار في التوبة وتسهيلها يؤدي إلى عدم المخافة وسرعة العودة للسقوط.

3- والتوبة هي السير في نور السيد المسيح:

"الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (إش 9: 2).

هل يوجد تعبير للتوبة أجمل من تعبير إشعيا، أي أنها الانتقال من الظلمة للنور ومن الموت للحياة.

"لأن أبنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً (في الظلام) فوجد (في النور)" (لو 15: 24)...

4- والتوبة فرح:

"عظمت لها الفرح، وفرحون أمامك كالفرح في الحصاد كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة" (إش 9: 3). فدموع التوبة دموع مفرحة، وتعب الرجوع لحضن الآب ينتهي بفرح الأحضان والقبلات وذبح العجل المسمن، وقد قال الآب: "ينبغي أن نفرح" (لو 15: 23). "إنه فرح الملائكة" (لو 15: 7، 10)، ((وفرح الجيران" (لو 15: 6)، وفرح الآب نفسه وفرح الابن (لو 15: 23-25)، إن أفراح التوبة هي ثمرة الروح القدس العامل في الكنيسة- لذلك كنيسة بلا توبة في حياة أفرادها هي كنيسة بلا فرح، والعكس صحيح لأنه ليس هناك مصدر لفرح الروح القدس في الكنيسة إلا توبة أولادها- فهي بنا يا أخوتي في فترة الصوم نفرح الآب والسماء والملائكة والقديسين والكنيسة، ونفرح نحن بفرحهم.

5- والذين يلجئون لغير الله فليس لهم فخر (إش 8: 19). الذين لم يرجعوا عن الطلب إلى أصحاب

التوابع والعرافين... وأي شيء آخر غير الله-أي لم يتوبوا- فليس لهم فخر ولا حياة في النور مع السيد المسيح.

6- أذيراً...

ليست التوبة فقط هي البعد عن الخطية ولكنها هي أيضاً الحياة الإيجابية مع السيد المسيح. وهذا أروع ما كتب عنه إشعياء في نهاية نبرات يوم الاثنين:

"ويولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه و يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية" (إش 9: 6).

هذه الآية هي ختام لنبوة يوم الاثنين، حيث يبدأ أسبوع التوبة (الابن الضال) الذي هو صفة الصوم كله. وليتأكد الربط الجيب بين الحديث عن الابن الضال ونبوات هذا اليوم...

التي تنتهي بالقول: "والسلام لا نهاية له لأنه ولد لنا ولد وأعطينا ابناً هو ملك السلام".

يومي الثلاثاء والأربعاء:

نبوات هذين اليومين تتحدث عن معوقات التوبة وهي:

1- البر الذاتي والكبرياء:

إحساس الإنسان انه غير محتاج للتوبة لأنه بار في عيني نفسه فيقول: "لأنه قال بقدره يدي صنعت وبحكمتي لأنني فهمم" (إش 13: 10).

ولعل هذا هو إحساس الابن الضال عند خروجه من بيت أبيه "أنه فهمم" وحكيم في عيني نفسه، وأنه سيصنع أموراً عظيمة بالأموال التي أخذها من أبيه، ويقول: "بقدره يدي صنعت وبحكمتي لأنني فهمم".

اسمع ماذا يرد عليه الله الأب في نفس نبوة يوم الثلاثاء: "هل يفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مرده...!" (إش 10: 15).

2- قسوة القلب:

من كثرة ارتباكات، وانشغالات، وشهوات، وماديات هذا العالم يتقصى القلب فيقول النبي: "والشعب لم يرجع إلى ضاربه ولم يطلب رب الجنود" (إش 9: 13). و يأتي الوقت- من كثرة قسوة القلب- تضع فرص التوبة ولا يحس الإنسان بمقاصد الأب الذي يريد خلاصنا- "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين" (رو 8: 32).

❖ وهذه القسوة تؤدي حتماً في النهاية إلى "الفجور، والتمادي في الشر الذي يحرق صاحبه كالنار" (إش 9: 18). ثم يحول الإنسان "من الحق إلى الباطل والجور، وسلب حق الضعفاء والأرامل والأيتام" (إش 10: 2، 1).

1- ولكن ما السبب في هذه القسوة؟

أولاً: هما هذا العالم الفاني، وكثرة شهواته وعثراته وأخطرها الثعالب الصغيرة "خذوا لنا الثعالب الصغيرة الصغار المفسدة الكروم" (نش 2: 15). وهذه الثعالب الصغيرة هي الخطية في بدايتها التي تبدأ صغيرة، نهملها ونستهتر بها تكبر ونقسي القلب، وحينئذ يصعب التخلص منها. ويكون ذلك سببه التهاون وعدم محاسبة النفس باستمرار.

ثانياً: يقول النبي إن: "مرشدو هذا الشعب مضلين" (إش 9: 16). والمرشد في حياة الإنسان هو البيت الأول (الأب والأم)، خادم مدارس الأحد، الكاهن والمعلم... فقلة التوجيه والتعليم والتوبيخ تولد هذه القساوة.

ب- وكيف الرجوع إلى الله؟

الحل الوحيد هو الرجوع لكلمة الله "إلى الشريعة إلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" (إش 8: 30).

"كلمة الله تعلم الجهال"، وكلمة الله تتقى القلب "أنتم أنقياء من أجل الكلام الذي كلمتكم به" (يو 15: 3).
وكلمة الله تلين القلب وتذيب قساوته وتعلم الاتضاع والمسكنة والتوبة والبحث عن خلاص النفس.

يومي الخميس والجمعة:

أما نبوات الخميس والجمعة فتتحدث بدقة عن موضوع رجوع الابن الضال لأبيه:

❖ يتحدث في (الأصاحاح 11) عن الحياة الجديدة مع المسيح، حياة الابن الضال بعدما عاد إلى أبيه- وهذا ما تسميه الكنيسة بالملك الألفي "فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" (رؤ 20: 4). حيث يعيش المؤمنون مع المسيح لا ملكاً أرضياً زمنياً بل يعيشي ملكاً روحياً معه. ويحل عليه- عل السيد المسيح كمثل لنا وكتائبين- روح الرب، روح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب... ويكون البر منطقه متنية والأمانة منطقة حقيقه" (إش 11: 2-5)

❖ وتتميز الحياة مع السيد المسيح بالسلام الكامل:

أ- "فيسكن الذئب مع الخروف" (إش 11: 6). "ها أنا أرسلكم كحلمان في وسط ذئاب" (لو 10: 3).

ب- "ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على صخر الأفعوان" (إش 11: 8). "كونوا حكماء كالحيات، وبسطاء كالأطفال، (عن مجلة مرقس).

❖ "والأرض تمتلئ من معرفة الرب" (إش 11: 9). فالابن الضال لم يعرف محبة أبيه ولم يدرك مصلحته إلا بعد التوبة.

❖ "ويكون أصل يسى راية للشعوب أياه تطلب الأمم" (إش 11: 10). فالكنيسة التائبة تخرج منها رائحة المسيح التي تكون راية للشعوب ومنازة، فيطلبون الرب من أمم غريبة.

❖ ومن أروع ما يشير به إشعياء إلى أن التوبة هي دعوة اقتناء الله لأولاده:

أ- "ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقنتي بقية شعبه... من كل مكان" (إش 11: 11).

ب- "ويجمع منفي إسرائيل (إسرائيل ابنه البكر)، و يضم مشتت يهوذا" (إش 11: 12). فالابن الضال ابن مشتت.

❖ والنفس التائبة نفس فرحة مسبحة للرب.

وهذا ما سجله إشعياء في نبوة هذا اليوم:

"ويقول: أحمذك يارب لأنه إذا غضبت علىّ ارتد غضبك فتعزيني (تعزية التوبة)" (إش 12: 1).

فواضح أن غضب الله كان من أجل رجوع النفس وتوبيخها، ومن هنا كان غضب الرب هو سبب التعزية.

لذلك (فالأصحاح 12) يتحدث عن غضب الرب اللازم للتأديب والتوبة "هوذا يوم الرب قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها" (إش 13: 9) فالتوبة تحمينا من غضب الله. ❖
والد توبة تم لأ القلب بالاطمئنان وتملأه بالترنيم والتسبيح "هذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتي وتسبحني وقد صار لي خلاصاً" (إش 12: 2).

الأسبوع الرابع:

يقع هذا الأسبوع بين أحد الابن الضال وأحد السامرية.

❖ في وسط هذا الأسبوع يشمخ الصليب، راية رحلة الصوم المقدس، يبرزه النبي إشعياء كشرط أساسي للسائرين في الطريق كقول ربنا يسوع: "من أراد أن يكون لي تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (لو 14: 27).

وقبل أن يتحدث النبي عن ذبيحة الصليب، يعلن في نبوات يوم الاثنين من هم المستحقون لبركات الصليب في آيات بسيطة: "وترعى أبقار المساكين و يربض البائسون بالأمان" (إش 30: 14).
"إن الرب أسس صهيون وبها يحتمي بأئسو شعبه" (إش 14: 32).

ألم تكن هذه هي الوصية الأولى في موعظة الجبل - بدية رحلة الصوم بعد العماد والتجربة "طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السموات" (مت 5: 3). أما المتكبرون فكيف يقبلون بركات الصليب فهو لليهود عثرة وللليونانيين جهالة" (1 كو 1: 24)، "إذا كان العالم زي حكمة الله لم يخلص العالم بالحكمة بل بجهالة الكرازة" (1 كو 1: 21).

والعجب الشديد أن هذه النبوة عينها تقال في ختام نبوات هذا الأسبوع.

وليمة الصليب (إش 25-26: 1-8):

1- يصنع الرب لجميع الشعوب في هذا الجبل "وليمة سمائن وليمة خمر على دردى سمائن ممخة دردى مصفي" (إش 25: 6).

❖ فالدعوة هي لجمع الشعوب - للابن الضال، وللمرأة السامرية الغريبة الجنس. فهي وليمة لجميع الشعوب.

❖ وفي هذا الجبل: جبل صهيون، جبل الجلجثة، الكنيسة الجبل الدسم.

❖ وليمة سمائن (إنها ذبيحة العجل المسمن للابن الضال، وهي أيضاً بالنسبة لنا جسد ربنا) لأن معها دم المسيح (وليمة خمر).

2- "ويبنى في هذا الجبل وجه النقاب الذي على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم" (إش 25: 7). لقد كان هناك غطاء كثيف على وجه الأمم أمام معرفة الله، حجاب من الطقوس والعداوة مع اليهود والتعصب... كل ذلك يبدو واضحاً مع المرأة السامرية والجدل العنيف الذي دار بينها وبين السيد المسيح لقبول الإيمان، وكأن إشعياء بإصبعه يشير إلى هذه المرأة. التي تعتبر بحق أول الداخلين من الأمم إلى الإيمان. وبذلك رفع وجه النقاب عن الأمم.

3- **ويبتلع الموت إلى الأبد:** نعم بالصليب داس الرب الموت بالموت، ووهبنا الحياة الأبدية هذه البشارة المفرحة وجهت إلى الابن الضال "لأنني أبني هذا كان ميتاً فعاش"، ووجهت إلى المرأة السامرية فيقول الرب: "مَنْ يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو 4: 14).

هذه النبوة هي بعينها نبوة يوم الخميس حين يقول النبي: "ويمحي عهدكم مع الموت ولا يثبت ميثاقكم الهاوية" (إش 28: 18).

4- **ويمسح الرب الدموع وينزع عار شعبه:** لقد نزع الرب عار الابن الضال ومسح دموع توبته، ونزع العار عن السامرية الأممية وأنفذهها من حياة الرذيلة... ما أجمل هذه التعزيات وسط الصوم، إنه على طريق الرحلة يمسخ الرب دموع الصائمين والتائبين، و ينزع عنا عار الخطية.

5- **في ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية...:** "يجعل الخلاص أسواراً ومرتسة" (إش 26: 1-2).

"مَنْ آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حي ينبع إلى حياة أبدية". إن كلمات السيد هنا هي أكبر تعزية... إن الصوم قد تحول إلى أغنية، أغنية فرح وخلص ثم من بركات الصوم أن أصبح الخلاص أسواراً ومرتسة الآن تعيش السامرية في حصون الخلاص، و يعيش الابن التائب داخل أسوار أحضان أبيه... الآن ليس للشيطان سلطان على المحتمين في ظل الصليب في رحلة الصوم المقدس المتهللين بالصوم.

6- **يوم الصليب يوم نعمة للشيطان:** ودينونة الأشرار (إش 26: 20، 21؛ 27: 1-9).

أ- "ادخل مخدعك واغلق بابك خلفك اختبئ نحو لحيفة حتى يغرب الغضب لأن هوذا الرب... ليعاقب إثم سكان الأرض".

فعلى المؤمنين الاختباء بين ذراعي الرب إلى لحيفة حتى ينتقم الرب بقوة صليبه من شر العالم ودينونتهم، أما أولاد الله المختبئون في مخادعهم مع المسيح فإلى لحيفة حتى يتم الانتقام. وأولاد الله يعيشون في سلام المسيح في وسط أخطار العالم واضطهاداته وذلك إلى لحيفة لأن أيامنا على الأرض لا تقارن بالأبدية.

ب- وفي يوم الصليب "يعاقب الرب بسيفه العظيم الشديد (الصليب) لويائان الحية الهاربة... ويقتل التنتين الذي في البحر" (إش 27: 1).

فيوم الصليب يوم كسر شوكة الشيطان الذي أغوى الابن الضال والسامرية ومجارب أولاد الله، ولكن ليس له سلطان عليهم ماداموا مختبئين بين أحضانه الأبوية إلى لحيفة.

7- **يوم الصليب يوم غفران:** و يوم تسبيح وأغنية (إش 27: 2، 9).

فألرب يكفر عن إثم أشر الأشرار التائين كالسامرية والابن الضال "لذلك بهذا يكفر إثم يعقوب" (إش 27: 9). و يصبح هذا اليوم- يوم رجوع الابن لأبيه، والسامرية ليسوع، هو من بركات الصليب- يوم أغنية وتسييح- وهكذا أراد إشعيا النبي أن يفرح قلب النفوس التائبة السائرة في رحلة الصوم المقدس واضعاً الصليب أمامها كمصدر للغفران ومصدر للتسييح والفرح... "فيا ليت ظل الصليب لا يفارق حياتنا طول رحلة الصوم المقدس (عن مجلة مرقس).

أخيراً... نبوة يوم الجمعة (إش 29: 13-22).

أولاً: إن أخطر ما يهدد الإنسان في رحلة الصوم المقدس أن يكون الاقتراب إلى الرب ليس عن طريق الصليب بل:

1- بالشفقتين لا بالقلب (إش 29: 13).

2- أن يكون السير مع الله بالرياء، وعدم الاعتراف بالضعف "فكتموا رأيهم في قلبهم عن الرب" (إش 29: 15). وتكون أعمالهم أعمال ظلمة رغم أنهم يسرون مع الكنيسة في رحلة الصوم: إنه صوم بالشفقتين لا بالقلب.

ثانياً: ختام النبوة في هذا الأسبوع هو: أن كل بركات الصليب والصوم المقدس هي للبائسين والمساكين بالروح "و يزداد البائسون فرحاً بالرب ويهتف مساكين الناس بقدوس إسرائيل" (إش 29: 19). وهذه الآية عينها هي أول وصية في الموعدة على الجبل للراغبين وتبعية السيد المسيح وحمل الصليب.

وهي عينها أول نصيحة يقدمها لنا النبي يوم الاثنين في هذا الأسبوع للراغبين في مرافقة الصليب في رحلة الصم الأربعيني. إن المساكين بالروح هم الذين سينالون بركات هذا الصم المقدس "وترعى أباك المساكين و يربض البائسون بالأمان... إن الرب أسس صهيون وبها يحتمي بائسو شعبه" (إش 14: 30، 33).

الأسبوع الخامس:

يبدأ هذا الأسبوع بأحد السامرية (أحد النصف)، و ينتهي هذا الأسبوع بأحد المخلع.

ويقسم المفسرون سفر إشعيا إلى قسمين: الأول ينتهي بالأصحاح 39 بهزيمة سنحاريب ملك الأشوريين. والثاني من الأصحاح 40 إلى آخر السفر (إش 66) وهو قسم مملوء بالتعزيات للسائرين في الطريق مع لله، ومملوء بالنبوات عن السيد المسيح من ميلاده وصلبه وقيامته وعن يوم الخمسين وميلاد الكنيسة الجديدة.

ولقد ألهم الروح القدس آباء الكنيسة أن تبدأ قراءات هذا الأسبوع من يوم الثلاثاء بعد أحد النصف من أول الأصحاح و ينتهي سفر إشعيا (الأصحاح 66) يوم جمعة ختام الصوم.

قراءات يوم الاثنين:

تقرأ الكنيسة عن حرب الاشوريين وهزيمتهم (إش 37: 32) وهي تشجيع للمجاهدين في طريق الصم أن عدوهم الروحي مهما كان جبروته ومهما كانت تعبيراته وحربه النفسية إلا أن إشعيا يؤكد لحزقيا الملك أن لا يخف وأن الهزيمة أكيدة لجيش إبليس (سنحاريب) الذي قتل منه 185 ألف جندي مرة واحدة ونجا جيش الله. هذه هي تعزية الله لنا في منتصف رحلة الصوم مع أشعيا النبي.

وتقرأ الكنيسة في نفس اليوم من إشعيا (38: 1-6). عن شفاء حزقيا الملك وزيادة عمره 15 سنة. وهذا بلا شك إشارة إلى **المخلع** الذي سينتهي الأسبوع به، أن يسوع وهبه عمراً جديداً وقال له لا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر.

وما هي خطية حزقيا الملك؟ إن حزقيا الملك بعد انتصاراته على سنحاريب، جاء إليه الملوك ليهنئوه... ف جاء إليه ملك بابل فكشف حزقيا الملك أسراره الداخلية للعدو.

إن جهادنا الروحي في الصوم الأربعيني ينبغي أن يكون في **الخفاء**، كما أوصانا ربنا في الأسبوع الأول عن الصدقة والصلاة والصوم... كلها في الخفاء وكما علمنا إشعيا في الأصحاح الرابع أن لكل مجد غطاء (إش 4: 5). وأخيراً بكى حزقيا. فشفاه الله وكأنه يقول له لا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر كما قال للمخلع.

الله بذاته سائر معنا في الرحلة: (نبوات الثلاثاء - الجمعة)

وهي تبدأ من إشعيا 40 إلى إشعيا 43.

الثلاثاء: 40: 1-8، **الأربعاء:** 41: 4-14، **الخميس:** 42: 5-16، **والجمعة:** 43: 1-9.

وكلها تدور حول تعزيات الله وتأكيد. لنا أنه بذاته سائر معنا في الطريق، وأنه يبارك جهادنا، وأنه الراعي الصالح لقطيع الصائمين في الرحلة، أنه سيجعلنا بركة للأخرين الساكنين في الظلمة، وأنه سيسير معنا إلى نهاية الرحلة حتى في وسط النار لكي لا تؤذينا.

وأترك لك أيها القارئ العزيز أن تتأمل بمهل في كل هذه الأمور فهي كلها مواعيد أكيدة أعطها لك إلهك السائر معك في رحلة الكنيسة كلها في هذا الصوم. إنك لو تأملت في هذه التعزيات وثبتها في قلبك أو كما يقول الله لك في إشعيا "فمكته بمسامير حتى لا يتقلقل". فبكل تأكيد ستصل إلى نهاية الرحلة مع الله الذي سيجتاز بك النار وغمر المياه. وإليك القليل من هذه الآيات:

❖ **"تادوها بأن جهادها قد كمل إن إثمها قد عفي عنه"** (40: 1)، هذه أجمل تعزية للصائم في الرحلة وهي أن الرب يكمل جهاد. ويعفي عنه إثمه.

❖ **الله هو راعي الرحلة:** "كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" (40: 11)... ه ذا هو إلهنا الذي حمل الخروف الضال على منكبيه، وهو الذي حضن الابن الضال، وهو الذي يقودنا في موكب معرفته ونصرته عالماً بضعفنا أننا في مستوى الرضعان اللائي يعطلن المرضعات

عن السير في يحمل الرضعان على كتفه ليعطى الفرصة للمرضعات للسير في الرحلة... إنها رحلة ما أجملها في رعاية الذي بذل نفسه عن الخراف.

❖ **الثبات في السير في الطريق:** إشعيا يؤكد أن الله يثبت سيرنا. لا يكفيه اللحم على السندان بل يُمكنه بالمس امير حتى لا يتقلقل (41: 7). ربنا أوصانا أن نثبت فيه قائلاً: "أثبتوا في". هل رأيت تعبيراً أجمل من ذلك الذي ذكره إشعيا عن اللحم والتثبيت بالمسامير... ما أحوج السائر في الطريق أن لا ينظر للوراء ولا يهتم بأباطيل العالم المعطلة ولا يضطرب من تجربة العدو، ولا يخاف من الغد. بل يتأكد أنه ثابت بمسامير في الطريق ويقول مع المرثل: "توسع خطواتي فلم تتقلقل عقباي" (مز 18: 36). ما أجمل أن يثبت المخلع في المسيح ولا يعود يخطئ لئلا يكون له أشر.

❖ **الله بذاته سائر معنا طول الرحلة:** هذا إيمان الكنيسة أن السيد المسيح صام عنا ومعنا أربعين يوماً وأربعين ليلة، هو رئيس إيماننا ومكمله الذي يضيف صومه على صومنا فيجعله كاملاً مع أن صومنا ناقصاً دائماً.

"لا تخف لأنني معك لا تتلفت لأنني إلهك".

"قد أيدتك وأعنتك بيمين برى" (إش 41: 10).

"لأنني أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك" (41: 13)...

لا تخف لأنني فديتك. دعوتك باسمك أنت لي. إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك. إذا مشيت في النار فلا تزدع واللهيب لا يحرقك لأنني أنا الرب إلهك مخلصك" (43: 1-3).

❖ "وأجعلك... نور للأعمى... وتخرج من بيت السجن الجالس في الظلمة" (42: 6، 7).

"وأسير العمى في طريق لم يعرفوها في مسالك لم يدروها أمشيهم".

"أجعل الظلمة أمامهم نوراً والموجات مستقيمة" (42: 16).

هذه النبوات تشير للسيد المسيح رب المجد، وهي تشير إلى حال الكنيسة أو النفس التائبة المجاهدة في طريق الصوم. إنها تصوير ونوراً للعالم في وسط الظلمة وتجذب الآخرين للسير في طريق النور.

الأسبوع السادس:

هذا الأسبوع ينتهي بأحد التناصير (أحد المولود أعمى). وتد كانت الكنيسة الأولى تقوم بعماد الموعوظين يوم أحد التناصير على اعتبار أن الشخص الذي نال سر العماد هو كالمولود أعمى الذي أبصر ولسان حاله يقول كنت أعمى والآن أبصر.

وتدور نبوات الاثنين والثلاثاء والأربعاء من إشعيا حول نقطتين هامتين:

الأولى: أن المعمودية هي وسيلة تفتيح الأعين غفران الخطايا.

والثانية: أن الشهادة بقوة هي عمل الذي أبصر بعد أن كان أعمى.

وهذا ما نراه واضحاً في حديث المولود أعمى مع رؤساء الكهنة والكتبة وشهادته للسيد المسيح بقوة حتى أنتهي الأمر بطرده من المجمع.

يوم الاثنين:

أولاً: الشهادة: "أنتم شهودي يقول الرب... أنا أنا الرب وليس غيري مخلص" (43: 10، 11). "أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب وأنتم شهودي... أنا هو ولا منقذ من يدي أفعل ومن يرد" (43: 12، 13).

فواضح أن الشهادة هي بخلص الرب الذي فتح عيني الأعمى. وهذه الشهادة ليست للغرباء (وليس بينكم غريب). ويكرر قوله أنا أنا الرب وليس غير مخلص، فلا خلاص بدون دم المسيح والفداء. وتكرار كلمة شهودي تجعل الشهادة عمل ضروري للمسيحي حتى الاستشهاد.

ثانياً: المعمودية: "لأنني جعلت في البرية ماء، أنهاراً في القفر لأسقى شعبي مختارى. هذا الشعب جبلته لنفسى يحدث بتسبحتي" (43: 20).

"أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها" (43: 25).

أ- فالمعمودية: هي ما يتعجر في البرية. في وسط ظلمة برية العالم جاء السيد المسيح يقيل: "إن لم تولدوا من الماء والروح لن تدخلوا ملكوت السمات"، المعمودية هي ولادة روحية! ولادة من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، ومن البرية القفرة إلى مياه متفجرة.

ب- بالمعمودية هي بنوية لله وملكية له وليست للغرباء. بها نصير شعبه وأولاده الذين نعرف كيف نسبحه "هذا الشعب جبلته لنفسى يخبر بتسبحتي" (43: 21).

ج. - والمعمودية هي غفران للخطية "أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها" (43: 25).

يوم الثلاثاء (أش 44 : 1-8):

أولاً: المعمودية:

أ- شعب مختار (أولاد الله) "أسمع يا يعقوب عبدي وإسرائيل الذي اخترته" (44: 1)

ب- مياه المعمودية "لأنني أسكب ماء على العطشان وسيولاً على اليابسة" (44: 3)، "فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجارى المياه" (44: 4).

فالمعمودية هي مياه تروى الكنيسة وسيولاً وسط أرض العالم اليابسة (هي ولادة من فوق والعالم ولادة من أسفل...) هي اغتسال في بركه سلوام. إن بركة سلوام هي من أقوى الرموز عن المعمودية، كما أن المولود أعمى هو أقوى الأمثلة عن الاستنارة الروحية بالمعمودية، لأنه بعد أن تفتحت عيناه أبصر السيد المسيح وسجد له، أما الكتبة وكهنة الشعب كانت لهم عيون تبصر كل شيء في العالم إلا الذي جاء لفديها

ويخلصها لأنهم لم يجتازوا سر بركة سلوام. المعمودية هي نمو للنفوس المؤمنة وسط عشب العالم مثل الصفصاف على مجارى مياه المعمودية.

ثانياً: الشهادة:

يكرر مرة أخرى قائلاً: " فأنتم شهودي هل يوجد إله غيري " (44: 8).

وهنا بعد الحديث عن المعمودية يلزمنا إشعيا أن نشهد للمسيح أن ليس إله غيره- إشعيا الذي قال هأنذا فأرسلني لأشهد لك.

أليست هذه هي اختبارات المولود أعمى بعد أن نال سر الاستتارة الروحية (المعمودية) أن صار شاهداً للسيد المسيح!

يوم الأربعاء (إش 44: 1-28):

يتحدث فيها بوضوح عن الكنيسة وبنائها مبتدئاً بالمعمودية لإقتناء شعب مفدى لا ينسى من الله ومغفورة له خطاياها:

"يا إسرائيل فإنك أنت عبدي... عبد لي أنت...".

"يا إسرائيل لا تنس منى...".

"قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك...".

"لأن الرب قد فدى إسرائيل...".

"والقائل لأورشليم ستعمر ولمدن يهوذا ستبنين وخرابها أقيم".

كل هذه النباتات مشجعة للسائر في طريق الصوم الذي نال سر المعمودية أنه في ملكية الله، لا ينسى منه، محو ذنوبه مفدى بدمه ستعمر حياته وتبنى من خرابها وبالتالي تعمر الكنيسة كلها. هذه باختصار قصة المولود الجديدة، وقصة المولود أعمى الذي طرد من الهيكل فأخذه يسوع إليه وأدخله حظيرته (يو 10).

نبوات الخميس والجمعة (إش 45: 1-17):

نبوات الخميس والجمعة:

كلها تتحدث عن خلاص الكنيسة، وهو موضوع خطير جداً، لأن الخلاص سوف لا يحدث بأحد من أولاد الكنيسة بل بعدو الخير الذي سيحول الله قلبه حتى انه سيدعوه:

كورش راعى (إش 44: 28).

ومسيحه كهرش (إش 45: 1)

فالكنيسة بالتأكيد هي في رعاية الله لأنها عروسه، وهو قادر على خلاصها بوسيلة لا تتوقعها أبداً- وليس علينا أن نقترح على الله طريقة الخلاص كما نفكر كثيراً بأفكارنا الضيقة، بل علينا فقط أن نصلى ونصوم ونسلم حياتنا لله ونتوقع خلاص الله بسكوت و بإيمان.

- ❖ أليس ه ذا ه و طريق الخلاص بالإيمان بالمعمودية وفاعلية دم الصليب فيها، لقد كان الصليب عاراً فأصبح لنا خلاصاً. وماء المعمودية بعد الصلاة أصبح له حق الولادة من الله.
- ❖ لقد صدر الخلاص لشعب الله بواسطة كورث الراعي المعين من الله والمدعو مسيح الرب.
- ❖ "وك ورش بينى مدينتي ويطلق سبي لا بثمن ولا بهدية" (إش 45: 13). وهذا ما حدث لنا أننا نلنا البنوة، وتفتيح الأعين، والاستتارة الروحية بلا ثمن ولا بهدية بل مجاناً بدم المسيح بالمعمودية.
- ❖ "وخلاص ال رب خلاصاً أدياً... إلى دهر الدهور" (45: 17). إن بنوتنا لله بالمعمودية أبدية لا يمكن الرجوع فيها، لذلك فالمعمودية لا تعاد لإنسان الذي يجحد الله ثم يتوب ويرجع كالابن الضال. إننا نولد من أب وبن جسديين نأخذ منهما جسد ترابي لذلك فعمرنا الأرضي له نهاية، أما الولادة من الله بالمعمودية فهي أبدية إلى دهر الدهور لأنها ولادة من الله الأزلي الأبدى.

❖ الإله المحتجب:

"حقاً أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص" (45: 15). فإلهنا العظيم - ضابط الكل - الإله المخلص - الذي لا ينسى أولاده - مصدر النور وخالق الظلمة - صانع السلام وخالق الشر - أنا الرب صانع هذه كلها - لكي يعلموا من مشرق الشمس إلى مغربها أن ليس غيري أنا الرب وليس آخر (45: 5-7). هذا الإله العظيم للأسف محتجب لا يراه إلا أولاده لأنه هو الذي يعلن ذاته لهم "أراكم فتفرح قلوبكم" (يو 16: 22). هو الذي أعلن ذاته للمولود أعمى، وهو الذي لم يره الكتبة والكهنة والأشرار من اليهود. هو إله محتجب يظن الأشرار أنهم يقدرّون على الأضرار بالكنيسة كما حدث أيام إستير، وكما حدث في تاريخنا عشرون قرناً. إنه محتجب ولكنه منظور لأولاده ومخلصهم العجيب "أبشركم بفرح عظيم... إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" (لو 2: 11).

الأسبوع السابع:

هذا آخر أسبوع في الصيام، وفيه نعطي تقريراً عن صومنا أولاً، وننال تعزيزات روحية ثانية وتطويبات كالتي ذكرت في الموعظة كل الجبل، ثم ثالثاً الاستعداد لقبول بركات البصخة المقدسة والقيامة وميلاد الكنيسة في يوم الخمسين.

أولاً: تقرير عن الصوم (إش 58 : 1-11):

وهذه هي نبوة يوم الأربعاء من أسبوع ختام الصيام. هناك صوم مرفوض وهو الصوم الذي انتهى ومازالت الخصومة بين الأخوة، والنزاع والرياء في الصوم، وارتفاع الصوت في العبادة (58: 1-5).

أما الصوم المقبول: (58: 6، 7) فهو:

"حل قيود الشر"،

"فك عقد النير واطلاق المسجونين أحراراً وقطع كل نير"،

"أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائبين إلى بيتك إذا رأيت عرياناً تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك".

فالصوم المقبول ينتهي بالتوبة وحل قيود الشر، لأن الخطية تقيد الإنسان. فالذي صام لا بد أن يكون بنعمة المسيح أقمع جسده وتحرر من قيود الشر.

والصوم المقبول هو الاتضاع وعدم إلقاء النير على الآخرين كالخدم والعمال والضعفاء بل لا نجعلهم تحت نيرنا لأننا كلنا عبيد الرب وأخوة في البشرية.

والصوم المقبول هو عدم احتقار الآخرين (الإيماء بالأصبع) (58: 9)، كقول ربنا يسوع من قال لأخيه رفا (وهي مجرد حركة أو نظرة احتقار) يكون مستوجب المجمع فكلنا أعضاء في جسد واحد، فلا نحقر الآخرين بل علينا أن نسد صغار النفوس كقول الرسول.

والصوم المقبول معناه أن يمتنع الإنسان عن كلام الأمم فلا تخرج كلمة بطالة من أفواهكم بل كل ما هو صالح للبيان كي يعطى نعمة للسامعين (أف 4: 29). إذاً فليكن كل كلامنا كثرة للصوم مملحاً بملح.

والصوم المقبول هو فعل الرحمة للجائع والعريان الذي هو لحمك (هو أخوك في البشرية فأنت تطعم وتغطي لحمك)، وتدخل المساكين التائبين بالفعل أو بالخطية إلى بيتك فيصبح بيتك هو بيت الرب يسوع حيث كان يجلس مع الخطاة والعشارين...

أتريد أن يكون بيتك بيت السيد المسيح!؟

بركات الصوم المقبول (58: 8-11):

1- "حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعاً ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك" (58: 8). لا ننسى أن أول نبوة في الصوم المقدس كانت تقول: "كل الرأس وكل القلب سقيم من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة..." (1: 5، 6).

فتأمل يا عزيزي كيف يكشف لنا النبي العظيم إشعياء في رحلة الصوم- أنها ابتدأت بعدم الصحة، وانتهت بالصحة والنور والبر ومجد الرب.

هذا هو ختام الصوم. ولعل هذا سبباً في أن الكنيسة تعمل سر مسحة الرضى لكل الصائمين يوم جمعة ختام الصف كعلامة على الصحة الروحية والجسدية والنفسية في نهاية الرحلة.

2- "يشرق نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر". هو تحول من الظلمة الداخلية في بدء الرحلة إلى النور مثل الظهر في نهاية الرحلة (58: 10).

3- ويقودك الرب على الدوام ويشبع في الجذوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ريا وكنع مياه لا ينقطع مياه (58: 11). فبعد أن كانت بداية الرحلة هي أن الإنسان أقل من الثور والحمار اللذان يعرفان صاحبهما أما الإنسان فلا يعرف إلهه (إش 1: 3)، أصبح الإنسان في نهاية الرحلة يقوده الرب على الدوام. وبعد أن كان الإنسان في حالة جوع وكسل في أول الصيام أصبح الآن مملوءاً شبعاً في وسط الجذوب وكله

نشاط في نهاية الصوم. وأصبحت حياته مملوءة من ثمار الروح التي هي كنبع مياه لا ينقطع مياهه - إنها مياه تتبع إلى حياة أبدية.

هذا هو تقرير إشعياء باختصار عن بركات الصوم في نهاية الرحلة نسمعه بتدقيق يوم الأربعاء من أسبوع ختام الصوم.

تعزيات الله للذين صاموا في ختام الصوم

أ- التعزيات (الاثنين والثلاثاء):

❖ الله هو الذي قادنا في الصوم.

" أنا إلهك معلمك لتنتفع وأمشيك في طريق تسلك فيه، ... فكان كنهه سلامك وبرك كلجج البحر، بصوت الترنيمة أخبروا ونادوا... قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب، ولم يعطشوا في القفار التي سيرهم فيها، أجرى لهم من الصخر ماء وشق الصخر ففاضت المياه" (48: 17-22)

فرحلة الصوم هي في قيادة المسيح الذي صام عنا، وهي رحلة قال عنها إشعياء: "أنا الرب إلهك معلمك لتنتفع... " أي ننتفع فيها، ويجدد معالمها للنفس التي سلّمت حياتها له "وأمشيك في طريق تسلك فيها"، وهي رحلة ترنيمة لأنها رحلة المفديين "الله قد فدى عبده"، وهي مملوءة بفرح الروح القدس في وسط برية العالم القفرة " ولم يعطشوا في القفار".

❖ وأخيراً رأيت تم النبي حديثه للصائمين بعد رحلة في ظاهرها الجوع والعطش والتعب: "لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس لأن الذي يرحمهم يهديهم والى ينابيع المياه يوردهم" (49: 10).

ب- الأعداد للخدمة:

"وجعل فمي كسيف حاد (كلمة الله)، في ظل يده خبأني وجعلني سهماً مبرياً، أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد، قد جعلتك نوراً للأمم، أخرجوا للذين في الظلام أظهروا... " (49: 1-10).

ولو أن هذه الآيات كلها نبات عن السيد المسيح، ولكن الكنيسة تقدمها لأولادها في نهاية الصوم، كأن رحلة الصوم هم أعداد للخدمة.

فموسى النبي صام 45 يوماً ليستعد للخدمة كذلك إيليا... وأخيراً ربنا يسوع صام قبل بدء خدمته. فلسان حال الكنيسة في أسبوع ختام الصوم يقول: لا إعداد للخدمة بدون الصوم والاختلاء أربعين يوماً كما فعل مخلصنا.

ج- ا لتطويبات:

وللعطاش والحزانى والمتعبين تطويبات عميقة لا تستطيع أن تميز بينها وبين التطويبات التي سجلها معلمنا لوقا في الأصحاح السادس من إنجيله.

" هوذا عبيدي يأكلون... وأنتم تجوعون، هوذا عبيدي يشربون... وأنتم تعطشون،

هوذا عبيدي يفرحون... وأنتم تحزنون،
هوذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب... وأنتم تصرخون من كآبة القلب وانكسار الروح تولولون " (65: 13، 14).

"طوباكم أيها المساكين... ويل لكم أيها الأغنياء،
طوباكم أيها الجياع... و ويل لكم أيها الشباعى،
طوباكم أعلا الباكون... و ويل لكم أيها الضاحكون،
طوباكم أيها المبغضبن... وويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً" (لو 6: 20-26).

هذه هي ختام تعزيات النبي لنا في ختام الصوم تقرأ يوم الخميس وتنقلنا فوراً مع ربنا يسوع الذي صام عنا وسجل لنا نفس التطويبات في إنجيل تلميذه القديس لوقا. وربنا يسوع المسيح تحدث عن هذه التطويبات في نهاية صومه مباشرة، وهكذا يقدم لنا إشعاء نفس التطويبات في نهاية صومنا.

بركات ما بعد الصوم

هي بركات يوم الخمسين

(قراءات يوم جمعة ختام الصوم 66: 10 - 24)

نحن اليوم يا أحبائي في يوم الجمعة وانتهاء الصوم... هل هذه هي النهاية؟ لا. ولكن إشعياء العظيم استطاع أن يكشف لنا أن النهاية السعيدة المفرحة هي في صلب المسيح وقيامته ثم صعوده عن يمين الآب بجسدنا وإجلالنا معه في السموات (أف 2: 6)، ثم إرساله لنا روح الآب ليسكن فينا. هذه الروح الذي نصرخ به ونقول أيها الآب أبانا (رو 8: 15) هذه هي نهاية الرحلة السعيدة لأولاد الله.

فالروح أرشد إشعياء النبي في نهاية رحلة الخلاص الجميلة السعيدة، وبالتالي أرشد آباء الكنيسة أن يكون هذا الأصحاب هو هدف وختام رحلة السائرين بأمانة مع المسيح في رحلة الصوم المقدس.

1- الفرح بالكنيسة: هو ثمرة الروح القدس:

" افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبيها... يا جميع النائحين عليها لكي ترضعوا وتشبعه من ثدي تعزياتها لكي تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها" (إش 66: 10، 11).

فالفرح هنا جماعي بالكنيسة كلها (ليوم الخمسين- يوم فرح الكنيسة كلها- إنه ليس فرحاً فردياً). يا أحبائي إن فرحنا اليوم هو بوجود المسيح في الكنيسة. وبأننا نرضع من ثدي تعزياتها ونتلذذ من درة مجدها (أسرار الكنيسة). هذا هو فرح يوم الخمسين الذي يعرضه لنا النبي كحياة لذيدة مملوءة تعزية نعيشها إلى أبد الأبد.

2- وصف يوم الخمسين:

أ- هأنذا أدير عليك سلاماً كنهز (النهر يرمز للروح القدس، والسلام هو ثمرة الروح القدس).

ب- ومجد الأمم كسيل (إشارة لدخول الأمم يوم الخمسين. والنهر والسيل علامة على قوة وشدة ولانهائية وغير محدودة تدفق الروح القدس على الكنيسة).

ج. - " لأن هوذا الرب بالنار يأتي ومركباته كعاصفة" (66: 15)، وهكذا أنزل الروح في شكل السنة نار وكريح عاصف في يوم الخمسين.

3- الروح المعزى:

لقد أخذ الروح القدس هذه الصفة فينا وليس خارجنا "كإنسان تعزية أمه هكذا أعزيكم أنا (الروح المعزى) وفي أورشليم (في وسط الكنيسة) تعزون. فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب" (إش 66: 13، 14).

4- الروح المرشد:

" فترضعون، وعلى الأيدي تحملون، وعلى الركبتين تدلون" (إش 66: 12). فالروح القدس يستلم

النفس من يوم ولادتها بالمعمودية ويرضعها من أسرار الكنيسة، ويحمل كل أتعابها وهمها طول رحلة عمرها ويرشدها في صومها وجهادها في إتضاع كامل، إنه روح متواضع يأخذ مما للمسيح ويعطينا. وهذا الروح نفسه يقودنا في موكب نصره المسيح ويعطينا ثماره من "محبة وفرح وسلام وطول أنا ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وتحفف"، وفي هذا كله فهو يدلنا على الركبتين.

5- دخول الأمم الإيمان:

هذه هي صفة يوم الخمسين، "ومجد الأمم كسيل"، "حدث لجمع كل الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدي وأجعل يخص آية وأرسل منهم ناجين في الأمم... فيخبرون بمجدي بين الأمم" (إش 66: 18، 19).

6- ولادة الكنيسة من فوق يوم الخمسين:

أ- "هل تمخض بلاد في يوم واحد أو تولد أمة دفعة واحدة. فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيتها" (إش 66: 8). لأن الكنيسة كلها ولدت مرة واحدة في يوم الخمسين بالروح القدس.

ب- "لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم" (إش 66: 22). إن يوم الخمسين هو بداية السموات الجديدة والأرض الجديدة التي سنثبت فيها لأن الثبات في المسيح هو ثبات بلا انفصال في حياة جديدة.

لأننا من يوم الخمسين نحن بحق وبإيمان أخذنا الروح وجلسنا عن يمين الآب وأصبحت سيرتنا هي في السموات (في 3: 20) في السماء جديدة ونحن مازلنا نعيش على تراب هذه الأرض.

عزيزي إن إشعيا في هذا اليوم لم يقدم لنا ختام الصوم ولكنه قدم لنا ختام الختام.

أشكر إلهي جداً من أجل كل بحر تعزياته الغنية. الله يجعل لنا نصيباً صالحاً في هذا الختام. آمين.

وبختام الصوم ندخل أسبوع رحلة العبور (البصخة) وهو نصيب الصائمين مع المسيح يعبرون معه

هذه الحياة إلى المجد المعد لنا...

هذا هو موضوعنا القادم بنعمة المسيح إن شاء،

الرحلة إلى حضن الآب في الصوم الكبير

- ❖ للكنيسة في هذا الصوم برنامج قوى، وضعه الآباء بإلهام الروح القدس، وصار للنفس مصدراً لنهضة وتعبئة روحية، وللكنيسة مصدراً لتوبة جماعية وشركة عميقة مع الرب يسوع في صومه... فالمسيح صام عنا ومعنا- وهو بالتأكيد شريك مع كل نفس صائمة.
- ❖ وكانت الكنيسة تعتبر الصوم برنامجاً كرازياً لتعليم الموعوظين الداخلين في الإيمان... حتى إذا جاء عيد القيامة يع تمدون على اسم الثالوث- أي يدفنون ويقومون مع المسيح. والزفة التي تقدمها الكنيسة للطفل المعمد اليوم كانت بالأمس هي دورة القيامة التي يعيشها الموعوظون بعمادهم وقيامتهم مع الرب في عيد القيامة.
- ❖ واليوم الكنيسة تمارس الصوم الانقطاعي، والقداسات اليومية وحياة التوبة والتذلل أمام الله على مستوى الجماعة، ويمكننا بالتأمل في قراءات الأحاد أن نجد برنامجاً روحياً قوياً موضوعاً لكل نفس تحت عنوان:

الرحلة إلى حضن الآب

تبدأ الرحلة في دعوة واضحة وصريحة في إنجيل قداس أحد الاستعداد للدخول إلى المخدع والحديث مع الآب.

1- أحد الاستعداد:

"إذا صليب فأدخل مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء... كذلك إذا صنعت صدقة أو صمت فليكن كل شيء للآب في الخفاء..." (مت 6: 4-7).

مركز انطلاق الرحلة:

الكنيسة تعلن لنا أن المخدع هو مركز انطلاق رحلة الصوم، وإذا لم يبدأ بالمخدع فإن رحلة صومنا تكون قد انحرفت عن طريقها السليم. وكون الكنيسة تبدأ الصوم بتوجيهنا إلى المخدع هذا يعني أيضاً أن الصوم ليس متعلقاً فقط بالجسد، بل هو يعتبر بالأكثر بالروح والملكوت (حياة الصلاة ص 55). فأسبوع الاستعداد هو أسبوع المخدع.

اغلق بابك:

إن الرحلة تبدأ بعد غلق الباب- الباب الذي يطل على العالم، عندئذ يفتح أمامنا باب آخر يطل على السماء "أبانا الذي في السموات- رأيت باباً مفتوحاً في السماء" (رؤ 4: 1). "فالصيام. ليس تقييداً أو سجناً للحواس وإنما انطلاق بها بغير معطل نحو التأمل في الله" (حياة الصلاة ص 545).

صلى إلى أبيك:

لقد وضعت الكنيسة مقياساً لدرجة إيمان الموعوظين الذين يسمح لهم بنوال سر العماد. والمقياس هو أن تظل الكنيسة تعلم الموعوظين عن صلاة أبانا الذي- وأبوة الأب... وفي اللحظة التي يستوعب ويدرك الموعوظ أبوة الله له، هذه اللحظة تؤهله لنوال س العماد.

أبيك الذي في الخفاء:

هذا هو سر صلاة المخدع التي تقطنت بها الكنيسة فوضعت فيها أعرق الصلوات مثل العذارى الحكيمات في انتظار العريس، والمرأة الخاطئة عند قدمي الرب يسوع (صلاة المخدع في نصف الليل). حيث في المخدع نكتشف خطايانا مع المرأة، ونمسك بدمي الرب ليحرر أقدامنا من طريق الضلالة، ونذوق الحب الإلهي، ونتعلم الانسحاق... وهكذا يكون هدف رحلة صومنا هو الدخول إلى داخل النفس (في الخفاء) حيث يطهوها الرب بدمه، ويكرسها هيكلًا له، ويزينها بمواهبه ليكون لها نصيب مع العذارى الحكيمات في ملاقة العريس.

وحيث أن الرحلة هي إلى داخل النفس فلا بد أن تتم في الخفاء، إن العلاقة السرية بين النفس البشرية والمسيح هي علاج خفية تبدأ في المخدع، لذلك يلزم الصوم قلة الكلام، وقلت الزيارات- والآنكاف على القراءات الروحية وحضور القداسات.

أخي إن أبانا السماوي يدعوك إلى شركة مقدسة معه في الخفاء تبدأ بها صومك وصلواتك وصدقتك- فاحذر أن تهملها!!

تدريب: إن تدريب أسبوع الاستعداد هو صلاة المخدع والعبادة في الخفاء، حيث يستمر معنا هذا التدريب طول الصوم وما بعد الصوم.

2- تسليم الحياة للأب السماوي:

إن إنجيل الأحد الأول من الصوم يدعو لتسليم الحياة للأب (مت 6: 24-34). "لا تهتموا لحياتكم... لا للأكل، ولا للباس، ولا للجسد... لا تهتموا للغد". والسبب في عدم الاهتمام هو أن "أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها" (مت 6: 32).

تدريب هذا الأسبوع: هو دعوة للحياة المطمئنة في رعاية الأب، وتنفيذ الآية. لا تهتموا بالغد جسدياً ونفسياً وروحياً.

إن الوصية المسيحية مملوءة بالمجازفة، ولكن ضمانها رعاية الأب. فالمرأة التي أعطت الفيلسوف جازفت بقوتها، والصوم يحاربنا فيه الشيطان بأننا نجازف بحاجات الجسد والقلق على الصحة والجسد، والعبء فيه مجازفة بالمال... هذا هو اختبارنا هذا الأسبوع: التسليم الكامل لرعاية ووصية الأب.

3- لماذا ينسانا الله إن كان أبانا ؟

هذا هو إنجيل الأحد الثاني: إنها تجربة التشكيك في أبوة الله لنا "إن كنت ابن الله- لماذا يتركك جائعاً؟ ولماذا يسمح الله بالمرض وبالفشل وبموت أحبائنا".

تدريب: علينا أن نختبر هذا الأسبوع أن يكون إيماننا في محبة الآب الذي بذل ابنه عنا- أن يكون إيماناً فوق مستوى التجارب والأنفعالات إيمان بالآب يعطينا حصانة أمام تجارب العدو وضيقات العالم وآلام رشه!ت الجسد.

4- التوبة في حضن الآب:

- ❖ إن التوبة في المسيحية تختلف عن أن توبة أخرى: إنها رجوع الابن إلى أبيه ووقوع الآب على عتق ابنه ليحضنه ويقبله. هذا هو إنجيل الأحد الثالث.
- ❖ إن أبوة الآب لنا ليست من أجل برنا بل من أجل أبوته لأبنائه وبالأكثر الخطاة.
- ❖ إن أبوة الآب لنا تتحدى كل خطايانا وسقوطنا وخيانتنا لمحبتته والإساءة إلى اسمه.

تدريب: أخي لا تسمح أن يمر هذا الأسبوع بدون حياة توبة عميقة وإرتقاء في حضن الأب... أختبر هذا في مخدعك وتذوق قبلات الأب وأحضانه التي هي حكر للتائبين. إن هذا أسبوع التوبة في حضن الأب توبة الكنيسة كلها التوبة الجماعية.

5- السجود للآب بالروح والحق:

أن الخطوة التالية بعد التوبة هي السجود للآب الذي قبلني وأحبني وغسلني من خطيتي وضمني إلى حضنه. عن انسحاق الروح والخضوع للآب ومحبة السجود المتواتر (المطانيات) هو التعبير عن حبنا للذي فتح حضنه لنا نحن الخطاة وقبلنا بقبلات فمه- فهذا هو نهاية مطاف رحلة التوبة في حضر الأب، وهذه هي أحلى ثمار المخدع التي يعطيها الآب لنا في الخفاء.

والكنيسة الملهمة بالروح تلح كثيراً في الصيام المقدس على ممارسة المطانيات في الصلوات الخاصة، أثناء القداس (أثناء رفع بخور باكر بعد قراءة النبوات)...

إن تدريب هذا الأسبوع هو: السجود للآب والروح والحق "لان الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له" (يو 4: 23).

6- بيت حسدا والمعمودية:

إنجيل الأحد الخامس يتحدث عن بيت حسدا التي ترمز للمعمودية (يو 5). فنحن جمهور المسيحيين كنا بجوارها مرضى وعرج وعمى... مرضى بكل مرض روحي. والملاك الذي يحرك الماء هو إشارة للروح القدس الذي يحل على ماء المعمودية.

هذا هو نصيبنا في المسيح أن الذين نالوا المعمودية لهم رجاء في الآب لا ينتهي حتى ولو كان لهم 38 سنة في المرض.

إن تدريب هذا الأسبوع هو الرجاء وعد الأيأس، فالمعمودية أعطتنا نعمة البنوة- والبنون لا يخيب رجاءهم في محبة الآب.

7- البنية استنارة روحية:

الأحد الأخير من الصوم هو أحد التناصير الذي يرمز لها المولود أعمى (يو 9).

أ- "كنت أعمى والآن أبصر"، هذا هو اختبارنا الدائم كأبناء للآب السماوي. لقد كنا عميان فأنا بصيرتنا وكشف عن أعيننا فأبصرنا عجائب من شريعته، وأرانا ما اشتبه الأنبياء أن يروه، وفتح بصيرتنا لنفهم الكتب...

ب- والمعمودية تعنى الاغتسال (في بركة سلوام) لكي نصير أبناء أظهار، والتوبة هي استمرار للاغتسال لكي نبصر جيداً، فالتوبة هي استمراراً للمعمودية- وهي الوسيلة التي بها نبصر المسيح جيداً طوال حياتنا. فالتوبة المستمرة تغسل القلب وتجدد الذهن وتحفظ النفس منسحقة في طاعة الآب، وتكشف لها كل بركات وأسرار الآب السماوي.

8- ملكوت ابن محبته:

يبدأ هذا الأسبوع بدخول المسيح ليملك على أورشليم ركباً أتاناً وجحش ابن أتان- و ينتهي بأن يملك على خشبة في الجلجثة ويجذب إليه الجميع- جميع الإبناء- ليملكوا معه في ملكوت أبيه...

(راجع الرحلة من أورشليم إلى الجلجثة)

رحلة الصوم المقدس

"لأنني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له. لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تتأله فيكون لكم. ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم".

(مر 11: 12-26، عشية أحد الرفاع)

رحلة الصوم الكبير

قصد الله في حياتنا:

ينبغي أن تكون أصوامنا وعبادتنا داخل إطار القصد الإلهي في حياتنا. الإنسان سقط بمخالفة الوصية، وصارت طبيعته فاسدة فاسدة الله من أجل خلاص الإنسان - الله بأقصى طاقات محبته وبذله أرسل ابنه الوحيد لأجل خلاص الإنسان - نزل الله أرضنا أخذ طبيعتنا والتحم بنا... سار معنا في طريق الخلاص، اعتمد في الأردن، صوم، جرب، عمل... حمل الصليب... ذاق الموت، قام وأقامنا معه، وصعد وأصعد باكورتى إلى السماء..

إن تكاليف خلاصنا أقصى من أن يتصورها عقل بشرى. الله أراد خلاصي من الخطية، وحررني من عبودية إبليس... ليس ذلك فقط بل يريدني أن أكون ابناً له، وأبناً ناجحاً وقديساً. وهبني روحه القدس، وأعطاني جسده ودمه. كل أب يريد أولاده يكونون عظاماً جداً ومن أجل ذلك يضحي في تربيتهم بكل شيء، والله يريدنا أن نكون أولاده القديسين، ونكون كاملين "كونوا كاملين كما أن أباكم هو كامل".

الله لا يريدني أن أكون إنساناً مثالياً فقط، بل يريدني أن أكون ابنه... هو يرحمني دائماً ويطعمني بجسده ودمه. لذلك لو لم نعط الفرصة أمام الله ليحقق قصده فينا، نكون قد خيبتنا أمل الله فينا. وهذا أشد ما يحزن قلب الله. في هذه الحالة نحن لا صنع التعدي فقط بل كأولاد نغيظه ونسيء لسمعته ولاسمه. الله يعرف ضعفي لذلك نزل وأعطاني ذاته لأحيا به، الله يعلم إنني ضعيف لذلك لم يرسل لي وصايا بل أرسل لما ابنه. الخلاصة: الله ظ يريدني أن أكون ابناً قديساً له. ولو أن المسيحية تتطلب أن يكون الإنسان فقط إنساناً أخلاقياً تكون المسيحية عبارة عن فلسفة أو دعية فكرية، إنما المسيحية هي حياة المسيح في أولاده.

الله لا يحاسبنا على كثرة خطايانا، بل على عدم توبتنا، كقول القديس نيل السينائي. قصد الله في حياتنا أن يخطبنا عروساً عفيفة له، ومن لا يريد أن تكون عروسه جميلة وأروع ما يمكن!!؟

في حزقيال (ص 16) يتكلم كيف يسعى الله بكل طريقة لتجميلي "... كنت مطروحة على وجه الحقل... لم تشفق عليك عين... فمررت بك... وحممتك بالماء و غسلت عنك دماءك، ومسحتك بالزيت...

وحليتك بالذهب، وأكلت السميد والعسل والزيت، وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة... وأنا أقيم عهدي معك فتعلمين إنني أنا الرب لكي تتذكري فتخزي ولا تفتحي فاك بسبب خزيك حين أغفر لك كل ما فعلت يقول السيد الرب" (حز 16).

ماذا يريد الله مني؟

يريدني ابناً له، أسلك في طريقه، لي ملامحه، رائحته، وصورته. وفي قوته، ووداعته... الخ.
يريدني عروساً له، عذراء عفيفة- عذراء في الفكر والقلب. الفكر المحصور في المسيح مركز حياة العالم كله، والقلب الغير دنس المكرس لله.

يريدني شريكاً في الطبيعة الإلهية (2 بط 1: 4) هذا هو قصد الله، وأنا بنعمة الله أسعى لعلى أدرك الذي لأجله ادركنى المسيح (في 3: 12). وهذا هو قصد الصوم الذي نحن الليلة مما عتبه.

مطلوب منى أن أكون طاهراً وهذا ليس من طبعي، ولا من إمكانياتي بل من طبيعة الله وحده الذي "طهونا بروحه القدس".

مطلوب أن أنمو في المحبة إلى مستوى الخد الأيسر والميل الثاني، وهذا ليس من إمكانياتي بل من قدرة يسوع الذي يهبني ذاته لأعمل أعماله.

الإيمان في بداية الصوم: الوصية صعبة، والعالم قال عنها أما خيالية، والحقيقة هي صعبة جداً على الإنسان ولكن سهلة جداً على المسيح الحي في الإنسان، وهذا هو سر مسيحتنا. نحن لا ننفذ الوصية بجهدنا بل المسيح الحي فينا. "اثبتوا في". وبذلك نحن نقدر أن ننفذ أصعب وصية "أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني"، أقدّر أن أنفذ الوصية المسيحية "لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله". وهذا هو إيماننا الذي يكلمنا عنه المسيح الليلة ويقول: "حينما تصلون فأمنت أن تتالوه فيكون لكم"... بداية الصوم هو اكتشاف لهذه الحقيقة الإيمانية المهمة. القديس أبو مقار رأى منظر خطية ولم يدن أخاه بل سقط على وجهه وصى، [أسمع صوتاً يقول له: لقد صرت مثل الله يا أبو مقار ترى عيوب الناس وتستر عليهم]... وآخر في المجاعة أعطى آخر رغيغ معه لإنسان سائل... فمن أجله أنزل الله المطر.

هيا بنا يا أخوة نصوم ونعمل أعمال المسيح بقوة المسيح ونصير قديسين ونوراً للعالم... ونكون مثله لأننا سنراه كما هو... ولا نكون أقل من ذلك أبداً.

ما هو الصوم؟

الله صام بعد العماد... الصوم مع الصلاة وسيلة يوصلني والإيمان إلى إتمام قصد الله في، ومن منا لا يريد أن لا يتم قصد الله فيه؟ المسيح بذاته صام. صام عنى فوفر لي رصيذاً من الصوم وعرفني أنه سيكون شريكاً لكل صائم في طريق رحلة صومه. الله رسم لي الطريق وأيضاً هو شريكي في الطريق... ليس الصوم تعذيباً للجسد بل انطلاقاً للروح، للسير في معية الرب يسوع في رحلة الخلاص حتى إلى جثسيماني، ثم إلى الجلجثة، ثم إلى فجر القيامة، ومجد الصعود الإلهي... إلى إتمام قصد الله في آمين.

أسبوع الاستعداد: الصوم مهم جداً ويحتاج لأسبوع نصوم فيه لنستعد لصوم الأربعين. نحن نصوم 55 يوماً: (40 يوماً صامها الرب + أسبوع الاستعداد + أسبوع الآلام). الموضوع خطير جداً، يعنى لو لم أصل في نهاية الصوم إلى إتمام قصد الله فيّ يبقى كأنني لم أصم، لذلك نحن نستعد له في هذا الأسبوع.

في أسبوع الاستعداد في كنيسة السريان يقف الكاهن وينبه الشعب ويقول الصوم سيبدأ الأسبوع القادم... كل واحد بسرعة في هذا الأسبوع **يصالح أخاه** لئلا يفقد صيامه. كل واحد هذا الأسبوع يتوب... بالضبط هذا الأسبوع هو فترة تجهيز لرحلة الصوم. كان أبائنا الرهبان (كما ذكر في قصة مريم المصرية) يبدؤون صومهم ويستعدون في هذا الأسبوع ويأخذون زادهم ويتفرقوا في وسط البرية أربعين يوماً في عبادة عميقة. ولا يروا وجه بعض إلا في أسبوع الآلام، وفي قداس العيد.

❖ كنيسة القبطية ترنم هذا الأسبوع وتقول: المحبة هي أساس البنيان والتواضع يقوى أركانه. **فالمحبة هي أساس للرحلة... والتواضع هو حصن طول الطريق.**

❖ **والتجهيز للرحلة يحمل معنى تصفية الأركان الضعيفة بنعمة المسيح... تصفية الشهوات، تصفية محبة العالم، تصفية محبة الذات، تصفية الكسل والفتور، تصفية البغضة والكراهية...**

❖ **والتجهيز للرحلة هو عمل حساب التكاليف أي الاستعداد لحمل الصليب "مع المسيح صلبت".** فالسير في الطريق مع المسيح يعنى الاستعداد لحمل الصليب معه... من أراد أن يكون لي تلميذاً ينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني... فالصوت هو الصليب الذي نحمله بفرح ولذة لأنه طريق الخلاص فالتجهيز للرحلة هو عمل حساب التكاليف لئلا نخور في الطريق... هو السير وعدم النظر للوراء مهما أغرانا الشيطان. أنا أسير مع المسيح حاملاً الصليب، لأنني إن كنت أتألم معه أتمجد أيضاً معه (رو 8: 17)، ولكي أشارك إلهي في حمل صليب البشرية مع سمعان القيرواني... صليب المحبة للجميع والتضحية من أجلها - صليب تنفيذ وصية يسوع ربنا إلى النهاية - صليب الحفاظ على الطهارة إلى الذبح.

الأحد الأول: وضوح الرؤيا وعدم التعرّيج بين الفرقتين. فالإنسان لا يمكن أن يعبد ربين الله والمال -

المال رب !!!

❖ في أول الرحلة الله يسألني: أنت تعبد كم إله؟ هل بالحقيقة تؤمن بإله واحد؟... الله أم المال؟ الله أم الجسد؟ الله أم اللبس؟ الله أم المظاهر؟ الله أم الذات.

❖ والتعليمات الأولى في أول هذه الرحلة هي:

1- وضوح الرؤيا "اطلبي ملكوت الله وبره (فقط)".

2- لاتهموا بالغد.

هذه تعليمات أساسية للسائرين في رحلة الصوم - إنهم يطلبون ملكوت الله وبره... والباقي يزداد، هم يسبرون بلا هم. فالله هو حياتهم ونور طريقهم وقوتهم ومعونتهم... إنها خطرت ثابتة وقوية نحو الحياة الأبدية التي نعيشها الآن بلا هم وبلا تعرّيج.

الأحد الثاني: التجربة في الطريق: الجهاد طبيعة كل إنسان يريد أن يحصل على شيء ثمين. الحرب تكون ثقيلة عندما يكون المقصود منها الحرب لذاتها. ولكن إذا كان الهدف منها النمو الروحي والثبات في الله فهي حرب لذيذة. والحرب لذيذة لأن **النصرة أكيدة** لأن الرب يسوع انتصر لي، وأنا به أنتصر. هي حرب مع عدو شرس سبق أن غلبه الرب. حارب المسيح بالآكل، وحاربه بالكبرياء قائلاً أرم نفسك عن جناح الهيكل، وأخيراً حاربه بترك الصليب ونهج الطريق السهل قائلاً: أعطيك ممالك الأرض كلها إن خررت وسجدت لي بدل أن تملك على قلوب البشر بالصليب... ارم صليبك وتعلم الميوعة في الحياة... ولكن ربنا انتصر لنا.

اليوم الكنيسة في حالة حرب... وهذه ملامحها، مثلاً ماذا يغيظ الشيطان أكثر من الصوم؟ "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم"، هل تعلم أن جميع كنائس الغرب تقريباً أهملت الصوم مع مواظبتها على الاجتماعات... ويوجد طبعات للكتاب المقدس الآن غيرت كلمة "يصوم" بكلمة "تمتتع عن الأكل". الشيطان أيضاً يدخل طرق العالم في الكنيسة، محبة المال، اللف والدوران تحت اسم الحكمة، والغاية تبرر الوساطة، والكذب الأبيض... ثم يدخل العالم البيت وبدل أن يسمع الطفل صوت الترتيل والعبادة يسمع التليفزيون ويرى الصور الخليعة وأيضاً تأثير الشارع والمدرسة... البنات المسيحية محاصرة في وسط اغراءات العالم... وتسمع في كل مكان عن مغامرات الشر. وترى **المجلات**. الحق أن أولادنا في جب الأسود... جب الأسود أرحم... لكن دانيال سد أفواه الأسود بالصوم والصلاة... إنها حرب عنفية لا يمكن ضمان سلامتنا في الرحلة إلا بالصوم والصلاة مع الإيمان. ربنا قال لارميا النبي: "طوفوا في شارع أورشليم... هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل بالعدل، طالب الحق فأصفيح عنها" (ار 5: 1). لو أن واحد يصوم صوماً حقيقياً وبيذل ذاته ربنا ينقذ الكنيسة كلها. لو أن واحد يكرس حياته في صمت وبدل يخزى الشيطان.

توجد حرب في كل مكان- في العائلة القبطية، أولادنا في الجامعة- توجد حرب الإلحاد- والانحراف الخلقي- الإيمان يتزعزع... تأثير المادة، طلب الهجرة من أجل المال- من كثرة الآثم تقتر محبة الكنيسة. لعل ابن الإنسان عندما يجيئ يحد الإيمان على الأرض... الكنيسة اليوم محاصرة بحرب عالمية. ويوجد كنائس في الغرب انهزمت وسلمت للعالم. نحن في الصوم نعمل عملية تعبئة عامة... والموضوع في أيدينا لأن أسلحتنا قادرة بالمسيح يسوع على هدم حصون، وإخضاع كل فكر لطاعة المسيح.

فالصوم الكبير هو تعبئة عامة لمعركة كبيرة النصره فيها أكيدة، الرب يسوع معنا وقد انتصر لنا. لا يمكن أن نصلح في هذه المعركة ولكن لا بد أن ننتصر... والمسيح مذبح أمامنا على المذبح لكي يعلن لنا أن الجهاد ينبغي أن يكون للدم، وأن النصر؟ بالدم.

الأحد الثالث: الصوم هو استمرار لفعل التوبة، والتوبة تعنى القيام المستمر والارتقاء في حضن الأب... حيث نكتشف قلب الله غير المحدود في المحبة، لذلك نقرأ الكنيسة لنا هذا الأسبوع عن الابن الضال... حيث أقوم وأرجع إلى أبي. نحن نتذمر على الله ونعتب ونقول ربنا تركنا والحقيقة نحن الذين نذهب إلى كورة الخنازير وعندما نرجع نكتشف حقيقة أبدية: إن محبة الله لا يمكن أن ننقص، بل على العكس يزداد تعمقنا في اكتشافها.

ما أجمل حضن الآب، ما أجمل قبلاته، وعدم تأففه من قذراتي... هذه أجمل مشجع لي طول رحلتي وأثناء سقوطي... من أجل ذلك أسير بخطوات قوية في التوبة لأن أبي ينتظرنى وقبلاته تشجعني، ودمه يطهرني والحلة الأولى تنتظرنى...

والقصد من التوبة هو التعمق في اكتشاف أبعاد حب الله واتساع قلبه. فأنا بذرت أمواله التي أعطاني إياها من مواهب وعلم وصحة ومال... الخ وأسرفتها في العالم... كيف سيقابلني أبي، إنه يركض ويقع على عنقي و يقبلني... ما هذا الحب!!!

والقصد من التوبة هو اكتشاف غنى بيت الآب، غنى الكنيسة. فيها الحلة الأولى (المعمودية)، فيها الخاتم علامة الشركة الدائمة مع الآب، وفيها العجل المسمن- هذه وليمة الألف سنة (جسد الرب ودمه الدائم على المذبح).

ومن أجمل مميزات التوبة الفرح... وهذا الفرح أكبر مشجع في الرحلة... فرح أولاد الله التائبين بأبيهم حول المائدة السماوية (المذبح) فرح لا ينطق به ومجيد. إنها طبيعة الكنيسة التائبة. التي تعيش دائماً في الفرح الدائم، والفرح بالمسيح هو زاد الكنيسة في رحلة صومها وجهادها المقدس.

الأحد الرابع: تقابل في الطريق وجهاً لوجه بين النفس البشرية المراوغة (السامرية) وبين رب المجد يسوع. النفس البشرية تبحث عن السعادة وتخيلت أن تجدها في الإكثار من شهوات العالم... حتى إلى خمسة أزواج. اللقاء مع يسوع سجل حقيقة هامة "إن النفس البشرية التي تعيش في شهوات العالم ليست شبعانة ولكنها عطشانة".

الموجهة مع الله لا بد أن تكون بالاعتراف. اعتراف المرأة أعطاهها بركة الحصول على الماء الحي الاعتراف يفضح مراوغة النفس السامرية. الاعتراف يكشفه للنفس قذارتها في ضوء الروح القدس.

وبعد الاعتراف الارتواء. لا بد في الصوم أن نرتوي من تيار الماء الحي. التأمل في كلمة الله ينبوع ماء حي متدفق...! الصلاة ينبوع متدفق، محبة المسيح ينبوع... لنشرب وتفيض وتجري من بطوننا ينابيع ماء حية.

وبعد الاعتراف والارتواء السجود بالروح والحق. والكنيسة في رحلة الصوم تكثر من السجود. والسجود يحمل الانسكاب والخضوع لملكية المسيح فلنسجد كثيراً في فترة الصوم.

وبعد السجود الكرازة... فالسامرية كرازرة لحساب المسيح. ونحن كذلك يجب أن نتحول لكارزين للقائنا مع الرب يسوع وسجودنا أمامه. السائرون في رحلة الصوم هم كارزون صامتون بعبالهم واتضاعهم وانسحاقهم...

الأحد الخامس: تحذير من اليأس في الطريق. لا يأس ولا فشل بعد في المسيح... فالمخلع قام وحمل سريره بعد 38 سنة مرضاً، بعد 38 سنة شللاً، 38 سنة خطية، 38 سنة ضائعة.

إن ربنا يسوع لا يحسب السنين بل عندما نعرفه يجدد مثل النسر شبابناً. نحن نقول احسبنا مع أصحاب الساعة الحادية عشر. إن الحياة في المسيح هي جديدة كل يوم.

والمشاكل الخطيرة والضيق تسبب لنا في المسيح انطلاقة جبارة. إن الأنا بولس البسيط ابتداءً بعد 60 سنة- بعد خناقة مع زوجته الشابة الخائنة. وذهب إلى القديس أنطونيوس الكبير، ووصل إلى درجته العالية في الصوم والصلاة... بعد 65 سنة!

ليس في المسيحية شيخوخة ولا يأس، بل أمل متجدد... هذا هو دستور سيرنا في رحلة الصوم، أمل وحياء جديدة في المسيح، وفرح وشجاعة وعدم يأس... وانطلاقات روحية ونمو مستمر... إنها رحلة لا تعرف التوقف أبداً.

الأحد السادس: رؤية الله هو هدف الرحلة (المولود أعمى). هذا الأعمى كان محروماً من رؤية الأشياء المادية... والآن أصبح له بصيرة يرى بها المسيح الذي انطمست عيون الفريسيين عن رؤيته. في نهاية الصوم- الكنيسة تطالبنا بالرؤيا الروحية لله. الصوم ساعد على تنقية القلب. وأتقياء القلب يعاينون الله. هذه هي ثمار الصوم المقدس، تبدأ عيون قلوبنا الروحية ترى الله، وترى إرادته في أحكامه وكل أعماله من حولنا، وعندئذ نثبت نظرنا في المسيح ونسجد له كما فعل المولود أعمى.

الأحد السابع: الدخول في شركة الآم ربنا وقيامته. وهذا هو نهاية الرحلة، رحلة الصوم توصلنا إلى رحلة جديدة أكثر تركيزاً في مشاركة الرب يسوع في آلامه وقوة قيامته. هذه الرحلة تبدأ من أورشليم إلى الجلجثة (وهذا هو موضوع النبذة القادمة).

خاتمة: لقد كان القصد الإلهي من تجسد ربنا أن يغير طبيعتي ويشاركني طبيعته الإلهية فأعمل أعماله: تواضعه- محبته- تسامحه. غفرانه- بذله... حتى أصبح مثل المسيح تماماً، وهذا هو موضوع جهاد الكنيسة طول الصوم. الكنيسة تكلمنا دائماً عن المحبة، وعدم الإدانة، والتسامح، والصوم والصلاة، وقبول التجربة بقلب مفتوح لله، وتكلمنا عن المياه الحية التي تشبع النفس... حتى نصل في النهاية إلى رؤية الله ثم مشاركته التي هي إتمام قصد الله فينا.

وأخيراً سيأتي العيد... فمن صام صوماً مقبولاً ودخل في إلا آلام ربنا سعيديداً روحياً ويتمتع ببهجة قيامة الرب. بينما تكيل خسارة عظيمة للنفس التي ضيعت الصوم في الكسل والفتور. الذين صاموا صوماً مقبولاً ستتغير حياتهم إلى شكل المسيح القائم من بين الأموات، ويقولون بفرح نحن قد قمنا مع المسيح... قمنا من ضعفنا... قمنا مع المسيح بقوة عظيمة أمين.

6

رحلة العبور بالدم (البصخة المقدسة)

العبور بالدم

العالم كله وقع في قبضة العدو، طرد من الجنة ليسكن الأرض ويعمل فيها وسط أشواكها.

كلمة الله الذي أخذ جسد أبناء هذا العالم، حمل العالم في جسد بشريته وعبر به هذا العالم في معركة شرسة مع رئيس هذا العالم حتى تسربل ثوبه بالدم "هو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى كلمة الله" (رؤ 19: 13)، "وداس المعصرة وحده" (إش 63). وبالدم داس الموت بالموت وعبر بالذين في القبور للحياة الأبدية. هذه هي رحلة العبور التي كانت في قصد الله- أخذت صوراً مختلفة عبر الزمن الطويل، لكن في كل مرة لم يكن العبور يتم إلا بالدم.

كلمة بصخة:

باللغة العبرية: Skipover = بياخ = Pecach.

باللغة اليونانية: Spate = Πασχα

باللغة الفرنسية و باللغة الإنجليزية: [Parques, Pass-over] = Exemption.

وقصة البصخة بدأت عندما كان شعب الله واقع تحت عبودية شعب فرعون رمز الشيطان، فأمر الله موسى أن يأخذوا من دم الخروف ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا. وفي تلك الليلة يأكلون اللحم على أعشاب مرة وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم و يأكلونه بعجلة.

ثم يهر الملاك المهلك، فإذا وجد علامة الدم على العتبة والقائمتين يعبر Pass-over وإن لم يجد الدم فإنه يهلك البكر في البيت "فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك" (خر 12: 13). وأيضاً "بأن الرب يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم... يعبر الرب عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيتكم ليضرب" (خر 12: 23).

وهكذا أرتبط ذهن الإنسان اليهودي بأن الحياة التي يحيها اليوم هي بسبب الدم الذي كان على البيت، فبدون سفك دم لا نجاة، وبدون سفك دم لا تحدث مغفرة (عب 9: 22).

و ينبغي أن يسيطر هذا الفكر على حياتنا وهو أن حياتنا اليوم ما هي إلا ثمرة دم المسيح.

الخروف قائم كأنه مذبوح (رؤ 5: 6)

تسيطر على سفر الرؤيا صورة الدم الذي يعبر بنا من الموت إلى الحياة.

ويحمل هذه الصورة خروف قائم كأنه مذبوح، خروف كان ميتاً وهو حي الآن إلى أبد الأبد (رؤ 1: 18). "وهو متسريل بالدم ويدعى كلمة الله" (رؤ 19: 13). فالخروف ليس ميتاً لكنه متسريل بالدم إثر خروجه من معركة الصليب، معركة غلبة الحياة للموت، وغلبة الشيطان بالدم. لذلك ينادى سفر الرؤيا قائلاً: "طوبى للمدعوين إلى عشاء الخروف" (رؤ 19: 9). والجميع يهتفون أمامه قائلين: "مستحق لأنك ذبحت واشتريتنا (أو اشتريتنا من الشيطان العدو القاسي الذي كنا عبيداً له)، لله بدمك (فصرنا أولاد الله) وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة" (رؤ 5: 9، 10).

أما نحن أولاد الله فينبغي أن نسلك إثر خطواته:

1- كأولاد الله "قد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف" (رؤ 7: 14).

2- وبالدم قد اشترانا المسيح ونقلنا من العبودية المرة إلى درجة الملوكية كقول الرائي: "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه يجعلنا ملوكاً وكهنة" (رؤ 1: 5، 6).

3- وأعطى أولاده الغلبة على الشيطان بقوة الدم فعبر بنا من الهزيمة والعبودية إلى الغلبة والنصرة بدم الخروف كما يقول الرائي:

❖ "وهم غلبوه بدم الخروف ولم يحبوا حياتهم حتى الموت" (رؤ 11: 12).

❖ "... سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك" (رؤ 17: 14).

❖ وغضب التتين على المرأة (رمز العذراء مريم والكنيسة كلها) وذهب ليصنع معها حرباً ومع نسلها... واختطف ولدها إلى عرشه (أي الصليب حيث عبر بنسلها من الموت إلى الحياة)... (رؤ 17: 12).

فبدم الخروف:

❖ غسلنا بدمه وابيضت ثيابنا،

❖ وصرنا أبناء الله بعد أن كنا في قبضة الشيطان،

❖ وصرنا ملوكاً وكهنة لله بعد أن كنا عبيداً،

❖ ونلنا الغلبة والنصرة بعد العبودية والهزيمة،

هذه هي حقيقة عبورنا بدم الخروف القائم كأنه مذبوح.

دست المعصرة وحدي (إش 63):

إن دم الخروف في العهد القديم لم يكن له القوة في عبور الملاك المهلك أو عبور البحر الأحمر إلا من خلال دم ربنا يسوع المسيح حيث يشير سفر الرؤيا إلى ذلك قائلاً: "... على شارع المدينة العظيمة التي

تدعى روحياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضاً" (رؤ 11: 8). قدم ربنا يسوع لا يمكن أن يشاركه في قوته دم خروف أو دم إنسان، لأن دم إلهي - دم من حمل بلا عيب. لذلك يقول إشعيا النبي:

" قد دست المعصرة وحدي"،

" ومن الشعوب لم يكن معي أحد" (إش 63: 3).

❖ إنها **المعصرة**: الإله ينعصر على الصليب في أشرس معركة في التاريخ كله، لا يشاركه فيها أحد "دست المعصرة وحدي"، لأنه دم إلهي سيظل على المذبح دائماً قوة لعبور كل إنسان من الموت للحياة.

❖ **والدم الإلهي دم قوى**: يقول عنه إشعيا النبي: "البهي بملابسه (الحمراء من الدم) المتعظم بكثرة قوته أنا الم تكلم بالبر العظيم للخلاص لأن يوم النعمة في قلبي وسنة مفدى الرب قد أتت" (إش 63: 1، 4). إنها لحظة انتقام من الشر والخطية "قدم يسوع المسيح يظهر من كل خطية"، وإنها لحظة انتقام من الشيطان، وإنها لحظة غلبة للموت، وأخيراً هي لحظة عبور لمفدى الرب (إش 63: 4)، إنها لحظة رهيبه، لحظة المتعظم بكثرة قوته والمتكلم بالبر العظيم للخلاص (إش 63: 1).

فباللحظة التي أسلم فيها المسيح الروح، هي عينا اللحظة التي عبرت البشرية من الموت للحياة، وانتقل اللص إلى الفردوس، وهي عينا لحظة الانتقام من الشرير والموت والخطية.

العبور الثاني:

تتميز حياة المسيحي بأن حياته هي حركة عبور مستمر من مجد إلى مجد، وقوة كل حركة عبور هي مستمدة من قوة دم الخروف الذي داس المعصرة وحده، حتى أنه أصبح رئيس إيماننا ومكمله (عب 12: 2).

فالعبور الثاني كان عبور البحر الأحمر بعد أن ضربه موسى بالعصا رمز الصليب حيث يهلك المسيح جنود الشيطان في قاع البحر، ثم يعبر الشعب البحر، ثم يغنون معاً تسبحة الغلبة والخلاص (خر 15). هذا العبور هو رمز للمعمودية التي هي قوة عبور لنا بدم المسيح حيث صار مكان الشيطان تحت أقدامنا في قاع المعمودية كما كان قديماً عساكر فرعون في قاع البحر الأحمر.

العبور الثالث:

في رحلة غربتنا في هذا العالم نشأت أن نصل إلى نهاية سيناء حيث نعبّر الأردن لنحيا إلى الأبد في أورشليم السماوية. إن الدم لم يفارق الرحلة طول سيناء كقول الرسول: "والصخرة تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (1 كو 10: 4)، ومعلوم أن الصخرة جنبها لم يجف أبداً مكان الطعنة فأروى شعبه طول الرحلة كما نرتوي دائماً بالدم المسفوك على المذبح كل يوم في رحلتنا على هذه الأرض... فالصخرة لم تفارقهم أبداً.

كما أن الرحلة لم تخل من الحرب الروحية، وفي كل مرة كانت النصره بأن يرفع موسى يديه للصلاة على مثال الصليب كما في حربه مع عماليق، وإذا أنزل يديه ينهزم الشعب... ولا أصبح الصليب وقوة الدم هما وسيلة النصره للشعب طول الحرب، "... لأن للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور" (خر 17: 16).

أخيراً الأعشاب المرة:

لقد أمر الله الشعب في ليلة الخروج قائلاً: "ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويًا بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونها" (خر 12: 8) اللحم المشوي رائحة لذيذة ولكن طعمه مرًا. إنها مرارة عبودية فرعون حتى لا ننساها وسط الرائحة اللذيذة ونعود لعبودية الشيطان، إنه مهما كان عرض الشيطان من شهوة وإغراء يبدو لذيذًا إلا أنه يا ليتنا يا أخي لا ننسى أن العبودية للشيطان مرة في واقعها. وإن الانحياز لله وإن كان منظره ليس لذيذًا ولكن طعمه حلو جدًا.

وهكذا طول الرحلة في سيناء كلما اشتاقوا لقدور اللحم فعليهم أن يتذكروا العبودية القاسية التي عاشوها كلما أكلوا اللحم المشوي على أعشاب مرة.

البصخة في حياتنا

أولاً: العبور في حياتنا اليومية

حياة المسيحي هي حياة مغسولة بقوة الدم قادرة على عبور الخطية وإغراء العالم وضيقاته في كل لحظة. من هنا نتذكر شرط ربنا لمن يريد أن يكون مسيحياً أو تلميذاً:

"أن ينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" (مر 8: 34)، فربنا لا يقصد أن يحملنا عبء الصليب بل يريد أن يعطينا قوة العبور والغلبة. لذلك فنحن نحمل الصليب كما يحمل الجندي سلاحه، لا يفارق حياتنا أبداً مادامنا أحياء على هذه الأرض في الجسد، ومادام يوجد لنا عدو شرير، ومادام يوجد عالم بإغراءاته وضيقاته نعيش بينه.

والأمر الآخر أن كل حركة عبور بالصليب هي اختبار روحي للمسيحي، ومجموع عبوراتنا على ضعفات الآخرين وشهدت العالم وحروب الشيطان... هي في حصيلتها تكون شخصيتنا المسيحية وتقلنا من مجد إلى مجد. فالبصخة بهذا المعنى هي اختبار يومي. نأتي في نهاية اليوم ونحاسب أنفسنا: كم مرة عبرنا بالصليب الذي لا يفارق حياتنا على خطية الغضب، وخطية الإدانة، وكم مرة عبرنا شهوة العين ومحبة العالم، وكم مرة عبرنا من الكراهية للمحبة... أليست هذه حصيللة اختبارات عظيمة قدمها للمسيح في نهاية يومنا كثمرة لبركة الصليب وعمله في حياتنا طول اليوم، لأن الغلبة والنصرة والعبور في حياتنا هي رصيد نُخر لحسابنا بواسطة الدم الذي به غلب المسيح وعبر الموت.

❖ بالمعمودية:

هي أول اختبار لنا في العبور، فبعد أن غلب المسيح بالصليب وعبر الموت إلى الحياة أعطى الإنسان أن يولد من الماء والروح ولادة أبدية غير قابلة للموت. فالمعمودية صار مكان الشيطان مديناً تحت أقدام الصليب، وبالمعمودية عبرنا من العبودية إلى بنوة أبناء الله، وبالمعمودية جحدنا الشيطان وصرنا هياكل للروح القدس، وصار لنا نصيب أن نرتل ترنيمة الغلبة والخلص علماً شاطئ البحر البلوري مع الغالبين (رؤ 15: 2، 3).

❖ دمع التوبة:

هي معمودية مستمرة في حياتنا، كل مرة نترب نعبر الإثم بقوة الدم... والتوبة المستمرة في حياتنا تنقلنا من مجد إلى مجد، بها نعبر من كثرة الخنازير إلى حضن الأب.

❖ والقداس الإلهي:

هو حالة بصخة (عبور) لكل نفس تائبة تشرب من الدم الإلهي فتعبر الإثم وتغسل ثيابها وتبيضها. وهنا ينادى الكاهن بصوت قوى: "كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتي" (عبور من الموت إلى الحياة)، فكل تناول من دم المسيح هو حركة عبور مستمر من الموت إلى الحياة، وانتقال من مجد إلى مجد.

❖ أخيراً البصخة هي سلوك في جدة الحياة:

فمعلمنا بولس الرسول ينبه ذهننا أن عبورنا المعمودية بدم المسيح يستدعي منا سلوكاً جاداً. ونحن حاملين الصليب، غير ناسيين أن عدونا يريد أن يفقدنا مكاسبنا العظيمة التي نلناها بالعبور، فيقول الرسول: "دفننا معه بالمعمودية حتى كما أقيم المسيح من الأموات ليمجد الآب هكذا نسلك في جدة الحياة" ، (رو 6: 4). فكما أن الصخرة (المسيح) تابعتهم بعد العبور، مؤكدة أن دم المسيح (جنب الصخرة) لم يفارقهم طول سلوكهم في البرية، كذلك صليبنا نحمله ونشرب من جنبه الإلهي ونسلك في ظلّه "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (كل 2: 20).

فالمسيحي الذي قد رسم أمام عينيه يسوع المسيح مصلوباً (غل 3: 1) ... يسلك في النصر الدائمة لأن المهلك يرى علامة الصليب و يهرب.

والفكر الذي نضح عليه دم المسيح صار فكر المسيح (في 2: 5) لا يشوشه أفكار المهلك لأنه يرى الدم و يعبر.

والمشاعر والعواطف التي امتزجت بالدم هي مشاعر تعشى العبور فوق شهوات وأهواء العالم الصاخبة... لأن ليس للمهلك - رئيس هذا العالم- (يو 12: 31) أن يقترب منها. هي عاطف مقدسة تحب كل ما هو مقدس- تحب ولا تكره.

والقلب المدشن بالدم هو عرش للمسيح كما أن الصليب هو عرشه "الرب قد ملك على خشبة" (مز 95). هو قلب لا يرسل عليه غير صاحب العرش، إنه ليس قلباً فارغاً يراه المهلك فيذهب ويحضر سبعة أرواح أشد منه ليسكن فيه- بل يراه المهلك فيفرع منه كفضعه من دم المسيح لأن المسيح متربع عليه وحده. هذا القلب يسلك سلوك المسيح في جدة الحياة فحيث يكون الكنز هناك يكون القلب (لو 12: 34)، ومن هذا القلب يخرج كل ما يمجد المسيح، أما القلب الغير مدشن بدم المسيح فيخرج منه "يستأصل الرب جميع الشفاعة الغاشة واللسان الناطق بالعظائم" (مز 12: 3). ويجعل صاحبه يسلك سلوك المهلك المتربع على عرش قلبه.

والأعضاء التي يسرى في شرايينها دم المسيح- هي أعضاء المسيح، تعمل عمل المسيح، تبني ولا تهدم، تحب ولا تكره، وديعة وهادئة لا تستخدم إلا في عمل الخير فقط.

خلاصة الأمر أن السلوك في جدة الحياة هو منظر إنسان خرج من المعمودية عابراً على الشر ناكراً نفسه، وحاملاً صليبه كل يوم وتابعاً للمسيح بجد ونشاط... لا يهدأ حتى يصل إلى كنعان... مرناً مع الرسول طول طريقه في كل لحظة "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل 2: 20)، مفتخراً بنصرته قائلاً: "حاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل 6: 14)، عابراً فوق أهواء وشهوات جسده قائلاً بسعادة: "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل 5: 24)... وهذا يسلك طول غربته العالم "تحت ظل صليب المسيح إلى أن يعبر الآثم" (مز 57: 1).

الأعشاب المرة:

هي مرارة الجهاد الروحي و حياتنا للدخول من الباب الضيق "ونحن حاملين الصليب، ولكنها لذية في فم النفوس التي ذاقت حلاوة العبور والنصرة ومحبة الصليب.

فجهادنا بحب ولذة في الصلاة هو أعشاب مرة،
وسهرنا بلذة في قراءة الإنجيل هو أعشاب مرة،
وتنفيذ الوصية بفرح محبة في الملك المسيح هو أعشاب مرة،
ومحبة الأعداء، والصلاة إلى المسيئين إلينا هي أعشاب مرة،
وكل ترك وتسامح من أجل المسيح في هذا العالم هو أعشاب مرة،
وكل احتقار لأباطيل هذا العالم هو أعشاب مرة،
وحمل صليب التجارب والاضطهاد والضيقات هو أعشاب مرة.

❖ هذه هي الأعشاب المرة التي نجتهد ونبحث عنها لأن فيها حياتنا كقول ربنا: "اجتهدوا أن تدخلوا من البابا الضيق... لأنه يؤدي للحياة" (لو 12: 34).

❖ إنه ط ريق نمونا الروحي، والط ريق الوحيد لتتقية النفس والروح والجسد والإبقاء على ثيابنا مغسولة ببيضاء كيوم خروجنا من المعمودية إلى أن نلاقه على السحاب ونكون معه في كل حين (1 تس 4: 17).

الإحقاء المشدودة:

وتأكلونه بعجلة هو فصح الرب،
وتأكلونه مشويًا بالنار مع فطير على أعشاب مرة،
وتأكلونه وأحذيتكم في أرجلكم وعصيكم في أيديكم (خر 12: 11). أعمال الله يجب أن تعمل بنشاط وبفرح لأن دافعها الحب للذي أحبنا للموت. فمن أجل حبه نحب بقوة، ونترك بشجاعة وفرح، وندوس على هذا العالم بسهولة. نصلى بحب ونشاط، ونصوم باجتهد كشركة حب مع إلام حبه على الصليب وعطشه، ونعطى بسخاء...

شعارنا دائماً محبة المسيح:

العمل السريع "تأكله بعجلة"،
العمل بقوة "وتأكله مشويًا بالنار"،
العمل بنشاط "وتأكله وأحذيتكم في أرجلكم"،
العبور المستمر "وتأكله وعصينا في أيدينا"،
❖ إنه فصح للرب، إنه عبورنا المستمر طول اليوم ونحن حاملين الصليب في تبعية المسيح.

ثانياً: بصخة أسبوع الآلام الجمعة العظيمة - 14 نيسان:

خروف الفصح الذي ذبح في 14 نيسان (خر 12) وبواسطة دمه عبر الملاك المهلك عن بيوت أولاد الله، كان يستمد قوته مكن ذبيحة الصليب الذي نعبد له كل عام يوم الجمعة العظيمة. في هذا اليوم الوحيد سفك دم ربنا نيابة عن البشرية كلها حيث داس المهلك بدم صليبه، وعبر بالبشرية من الموت إلى القيامة حيث: ذهب وكرز للجالسين في الجحيم وعبر بهم إلى الفردوس، وعبر بالبشرية لتعيش حياتها الأبدية في يوم الرب الأبدى، وعبر بأولاده إلى حضن الأب، وأعطى الأب لأولاده روحه القدس.

- ❖ كانت هذه البصخة هي شهوة ربنا "شهوة اشتهيت أن أكل معكم هذا الفصح" (لو 22: 15).
- ❖ كانت هذه البصخة هي هدف ربنا من مجيئه للعالم "الآن أتت الساعة" (يو 17: 1).
- ❖ كانت هذه البصخة هي قمة مجد ربنا عندما عبر بالبشرية إلى القيامة "الآن أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان" (يو 17: 31).
- ❖ كانت هذه البصخة هي شهوة كل الأجيال، الراقدين قل الأحياء "فكان يتحدث مع موسى وإيليا على جبل التجلي عنها" (لو 9: 30).

الأعشاب المرة:

- "وفي طعامي سقوني مرارة".
- "أشبعني مرائر وأروني أفسنتينا" (مراثى 3: 15).
- "جرش بالحصى أسناني كبسنى بالرماد" (مراثى 3: 16).
- لقد كانت الآلام هي طريق الخلاص والمجد، وهكذا كان الصليب هو الأعشاب المرة التي شوى عليها ربنا حتى أسلم الروح وعبر بنا إلى فجر القيامة.

الصوم الأربعيني:

- ورببت الكنيسة لأولادها الصوم الأربعيني نظير الأعشاب المرة، لأنه لا يمكن لأحد من جماعة الرب أن ينال بركات الفصح والعبور دون أن يكون ذاق أعشابه المرة في طول الصوم الأربعيني.
- ❖ فالذين حملوا صليبيهم "عصيتهم في أيديهم" وساروا رحلة الصوم المقدس خلف ربنا يسوع المسيح "وأخذيتهم في أرجلهم" حتى ختام الصوم، هؤلاء لهم نصيب في البصخة وبركات فصح يوم الجمعة العظيمة، وفي الدم المسد فوك. هؤلاء يؤهلون للعبور مع السيد المسيح الصائم معنا ويقولون يوم الجمعة العظيمة: "الذي سرنا معه في الصوم عبر بنا اليوم بالدم بقوة صليبيه وأقامنا معه لأجلنا معه في السماوات".
- ❖ والذين جاءوا وعطشوا في الصوم وصار فهم مرأ هم الذين ذاقت الأعشاب المرة و يؤهلون اليوم للأكل من ذبيحة ربنا عنهم.
- ❖ والذين فتحوا أذرعهم في جهاد الصلاة على مثال الصليب طول الصوم الأربعيني باجتهاد نشاط "وأحق نائمهم مشدودة" هؤلاء هم المستحقون لمشاركة الفاتح ذراعيه (في أيقونة الصليبوت) طول يوم الجمعة ليحتضنهم ويعبر بهم إلى بهجة ومجد قيامته.
- ❖ فالصوم الأربعيني هو هدية ربنا الذي صام عنا وهدية الكنيسة لأولادها ليجاهدوا ويخلصن من كل عبودية مرة: عبودية الحقد والغضب، عبودية محبة العالم وشهواته، عبودية الكسل في الصلاة وفي حفظ وصية الإنجيل. إن الصوم الكبير هو أعظم فرحة لأولاد الكنيسة ليعبروا على كل ضعفات النفس خاصة الأشد ياء الصعبة جداً والمستعصية علينا، لأن ربنا الصائم معنا سيعبر اليوم بالصليب بأولاده عن كل ضعف ويريههم بهجة وقوة قيامته المقدسة.
- ❖ فبصخة أسبوع الآلام ليست بصخة محزنة بل مفرحة لأنها ستنتهي بالقيامة المجيدة الغالبة للموت.

ليلة أبو غلامسيس وتسايح العبور

بعد انتهاء يوم الجمعة العظيمة، وإتمام البصخة بدم المسيح صاحب الأذرع المفتوحة طول اليوم على الصليب والقائلة: "تعالوا إلي... لأعبر لكم"، وبعد أن نزل إلى الجحيم وفك المسيبين وعبر بهم إلى الفردوس مع اللص اليمين بعد كل هذا العمق تبدأ الكنيسة طول الليل (ليلة أبو غلامسيس) تسبح تسايح من الكتاب المقدس- كلها تدور حول العبور الفعلي من الموت إلى الحياة:

❖ كتسبحه يونان النبي في بطن الحوت وهو على رجاء القيامة مع السيد المسيح يعلم أنه سيصعد من بطن الموت بقوله وهو في داخله "ثم أصعدت من الوهدة حياتي أيها الرب إلهي... فجاءت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك" (يونان 2: 6، 7).

❖ وتسبحه موسى الأولى عند عبور البحر الأحمر التي هي بالدرجة الأولى عبور من الموت للحياة بدم الخروف المذبوح في مصر حيث صلب ربنا" (خر 15، رؤ 11: 8)

❖ تسبحه حنة أم صموئيل (1 صم 2: 1-10) الذي أعطاه الله ولداً من مستودع ميت.

❖ وصلاة حزقيا الملك (إش 38: 10-20) التي قدمها لله فأطال عمره خمسة عشر سنة بعد مياعاد موته.

❖ وتسبحه إله عياء النبي (ص 25) وهي كلها تتحدث عن ذبيحة الصليب والدم حيث يقول: "وصنع رب الجنود لحم يع الشعوب وليمة سمانن، وليمة خمر... ويتلغ الموت إلى الأبد..." (إش 25: 6، 8). وهنا نرى الربط العجيب بين وليمة الصليب وابتلاع الموت إلى الأبد (أي العبور).

❖ ثم تسبحه إله عياء الثانية والثالثة: (ص 26: 1-9، 10-20)، وكلها عبارة عن تسبحة نشيد وفرح وغناء نتيجة لذبيحة الصليب وابتلاع الموت الذي ذكرت في (ص 25).

❖ وتسبحه منسي بن حزقيا وهي تكشف عن سر عجيب جداً وهو أن التوبة في حياتنا هي عبور من الموت إلى الحياة، حتى منسي في هذه التسبحة يدعو الله باسم "إله التائبين".

❖ وتسبحه الثلاث فتية في أتون النار والمسيح معهم. لقد ألقاهم الملك وهم عبروا قوة لهيب النار وعاشوا القيامة لوجود المسيح معهم. فالتسبحة تكشف هذا السر الخطير: أن المسيح هو القيامة (دا 3: 20-28).

❖ وتسبحه دانيال في جب الأسود، حيث أنقذه الرب من فم الأسود التي هي أقوى تشبيه للموت المحقق (دا 6: 16-23)

❖ وقصة سوسنة العفيفة التي حكم عليها بالموت، ثم أنقذها دانيال (رمز المسيح) (دا 13: 1-64).

❖ وقصة دانيال والثلاثين الذي كشف سره للملك فأمر بإلغاء حكم الموت على دانيال بعد أن كان دانيال محكوماً عليه بالموت لعدم سجوده للوثن (دا 14: 1-42).

❖ ثم تسبحه حبقوق (3: 2-19)، وارميا (مرثى 5: 16-22)، وباروخ (2: 7-16)، وإيليا (1 مل 18)، وداود (أى 29: 1-13)، وسليمان (1 مل 8: 32).

❖ وأخيراً- سفر الرؤيا:

وتختتم الكنيسة تسابيح سهرة أبو غلامسيس بقراءة سفر الرؤيا من أوله إلى آخره. ولا يوجد سفر في الكتاب المقدس يتحدث عن أورشليم السمائية، والحياة الأبدية، والعشرة الدائمة مع المسيح، وغلبته على التنين والوحش والمسيح الدجال، وتسابيح الغلبة والخلاص على البحر البلوري، والتسبيح مع الملائكة أمام العرش...

هل يوجد كشف عن أسرار ما بعد القيامة أقوى من سفر الرؤيا؟

ما أروع كنيسة المحبوبة التي وضعت قراءة هذا السفر في فجر سبت النور كمقابل للقيامة المجيدة في فجر الأحد.

أخيراً: هذه هي بصخة الصائمين مع المسيح أربعين يوماً. وأربعين ليلة... نصيهم هذا الفرح بالعبور والترتيل بقوة عند زفة أيقونة القيامة قائلين:

بالموت داس الموت المسيح قام من الأموات

ثالثاً: بصخة العبور للسماء

❖ عندما يرى الله النفس المغسولة بالدم قد أنهت جهادها وأتعبها في هذا العالم يعبر بها بقوة الدم على آخر عدو وهو الموت (1 كو 15: 26)، ويرسل ملائكته لنطلقوا بها إلى حضن إبراهيم (كما فعل مع أليعازر، لو 16: 22).

❖ ويؤكد لنا القديس يوحنا الإنجيلي أن ربنا صنع الفصح (البصخة) عندما جاءت ساعته لينتقل من هذا العالم (يو 13: 1)، راسماً لنا الطريق- أن العبور من هذا العالم كان بواسطة الفصح.

❖ وبقي ما كان يزداد ضعف المسيح بالجسد كحامل لخطية العالم كله بقدر ما كان يقترب منه الشيطان- طائناً منه أنه كباقي البشر يستطيع أن ينزل به إلى الجحيم. وكلما أزداد السب والتعبير والضرب وصراخ ربنا عندما قال: "إلهي إلهي لماذا تركتني" نيابة عن البشرية التي تركها الله بسبب خطاياها... كلما اقترب الشيطان أكثر من الصليب، ولكن عندما أسلم ربنا الروح في يدي الآب وتقجر الدم من جنبه الإلهي- سد حق الشيطان وانتزع منه كل أولاد الله، ونزل إلى الجحيم وفك المسيبين من أول آدم إلى يوم بصخة ربنا حيث عبر بهم إلى الفردوس بعد اللص اليمين.

❖ وتدث القديسون عن قوة دم ربنا في كسر أبواب الجحيم وإرجاع آم وبنيه... وكل الذين ماتوا على رجاء القيامة بقوة دم المسيح إلى الفردوس. وتحدثوا أيضاً عن قوة دم ربنا بالنسبة لأولاد الله الذي لم يعد للشيطان سلطان عليهم عند الموت بسببه.

وبقدر ما كان يوم الصليب يوم نقمة للشيطان بقدر ما أصبح يوم فرح لكل نفس مغسولة بالدم في يوم خروجها من هذا العالم "لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفدى قد أتت، قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد فدستهم بغضبي ووطأتهم بغیظي..." (إش 63: 3، 4) ألم يكن هذا اليوم هو شهوة موسى

وإيليا على جبل التجلي عندما سألوا ربنا عن يوم صليبه (خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله بأورشليم، لو 9: 28-2).

ألم يكن هذا اليوم هو أسعد يوم في حياة اللص اليمين الذي في آلام الصليب واحتمل بفرح قصاص العالم المادي وابتهج بقوة العبور مع المسيح إلى الفردوس.

ألم يتحول هذا اليوم إلى شهوة في حياة القديسين يقول الرسول: "لي اشتهاه أن أنطلق وأكون مع المسيح".

❖ إن الموت مذيّف ومرعب جداً، ولكن بقدر ما تمتزج حياتنا بدم الحمل بقدر ما يصير عبورنا مفرحاً ومحفوفاً بالملايكة.

ففي اللحظة التي فيها كانت تقع الضربات والآلام كل القديس سيدهم بشأى كان يقول: [احضروا كرسي للست]. وكانت الناس تظن أنه يتخيل زوجته مع أنه كان غير متزوج، ولكنه كان يرى الست العذراء واقفة أمامه وتشجعه وتجعل عبوره مفرحاً.

أما القديس اسطفانوس فكان يرى السماء مفتوحة والسيد المسيح نفسه في انتظاره ليعبر به، من أجل هذا فرح وصلى لأجل الذين أساءوا إليه قائلاً: "يارب لا تقم لهم هذه الخطية" (أع 7: 60).

وكانت قوة الدم في حياة مارجرس ليست فقط قادرة أن تعبر به للسماء، ولكن كانت قادرة أن تقيمه ثلاث مرات من الموت الجسدي.

ورئيس الملائكة ميخائيل كم مرة جاء وضمد جراحات شهداء يسوع عند الموت وشفاهم وفرّح نفوسهم كما فعل مع القديسة دميانة.

وكثيراً ما كان يجيئ مجموعة كبيرة من القديسين على رأسهم السيدة العذراء ليستقبلوا النفس العابرة من العالم إلى السماء كما حدث للقديسين مكسيموس ودوماديوس عندما شاهد القديس أبو مقار موكب القديسين في استقبال أرواحهما. وكما حدث لقديس مارجرس المزاحم عندما جاءت إليه السيدة العذراء والملاك ميخائيل ومجموعة من الملائكة ليستقبلوا روحه لحظة خروجها من هذا العالم.

وكم من مرة في حياتنا المعاصرة رأينا أولاد الله بقية الصلاة ينامون نوماً هادئاً في أحضان المسيح لحظة خروجهم من هذا العالم وهو عابر بهم إلى الفردوس، وكم من مرة سمعناهم يتحدثون إلى لقديسين في هذه اللحظات.

❖ ه ذه هي بصخة الأجدال كلها من آدم إلى آخر الدهور، وهي بصخة المغسولين بالدم الذين لم يلقوا الصليب على أكتافهم بل حملوه واحتضنوه بفرح كل أيام حياتهم على الأرض.

الرحلة من أورشليم إلى الجلجثة

"ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة" (مر 10: 33).

"ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً" (مر 8: 31).

"وأما إن ارتفعت أجدب إلى الجميع" (يو 12: 32).

"هذه هي ساعتكم وسلطان الظلمة" (لو 22: 53).

"قد أكمل" (يو 19: 30)

"في يديك أستودع روحي" (لو 23: 46).

أسبوع الطيب:

إن أحداث الأسبوع الأخير مشحونة بمشاعر حب الله لنا إلى المنتهى، ومشحونة بعواطف آلام نفسه الحزينة حتى الموت... هذه اللانهايات في عاطف الرب نحو الإنسان عجز الكلام عن التعبير عنها. لذلك بدأ الوحي الإلهي بابدال لغة الكلام الطيب...

الطيب يفوح وينتشر بسرعة ويحمل معه نشوة رقيقة هي أدق ما يعبر عن حب الله اللامتناهي من نحونا في وسط شدة آلامه.

فسكب الطيب عمل مقابل للبذل، والبذل هو سكب للنفس، وعندما تتسكب النفس يفح منها طيب عطر. هكذا صنع الرب في هذا الأسبوع ففاحت رائحة نبيحته في المسكونة كلها... إذاً من فوق الصليب بذل ابنه الحبيب... وهذا صنع الشهداء ففاحت منهم رائحة يسوع الزكية... واليوم علينا أن نصنع شيئاً... نسكب ونبذل...

لقد سكب الرب ذاته... وكسر جسده وأعطاه لتلاميذه ولنا!!!

وسكب ذاته... فوضع نفسه عند أرجل تلاميذه ليغسلها!!!

وسكب حبه... حتى مع الخائن أعطاه اللقمة!!!

وعلى الصليب سكب ذاته من أجل الذين عروه، وطعنوه، وبصقوا في وجهه، وجلدوه... من أجلهم مات ومن أجلهم طلب الغفران.

عشية أحد الشعانين: في يوم السبت - كقول الإنجيل: "قبل الفصح بستة أيام" (يو 12: 1-3)...

سكبت مريم الطيب على قدمي الرب. ويتكرر هذا الحادث في بيت عنيا "وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين... وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان إلا برص... " (مر 14: 1-5).

من هنا نرى أن الترتيب الإلهي أن يتكرر سكب الطيب في بداية رحلة الجلجثة... وفي منتصف الطريق... وأن يركز بهذا العمل مع الكرازة بالإنجيل. لكي ما تعطر هذه الخدمة المسكونة كلها، وتعلمنا في عبادتنا الروحية دروساً خالدة...

1- خدمة الطيب خدمة حب:

الطيب رائحته لذیذة ويفوح بسرعة، كذلك الحب لذیذ الرائحة، سريع الانتشار. قال ربنا عن المرأة الخاطئة: "هذه المرأة أحببت كثيراً" (لو 7: 47). فكل عمل من أجل المسيح يمزج بالمحبة يتحول إلى طيب... فلنحب يا أخوتي الله من كل القلب... ونحب اخوتنا في البشر من قلب طاهر بشدة (1 بط 1: 32)، ونعمل كل أعمالنا بمحبة للجميع.

2- خدمة الطيب خدمة صلاة هادئة:

إنها خدمة مشاعر وليست خدمة كلام. إنها خدمة صامتة، فمريم كانت جالسة عند قدميه تسمع... هي خدمة يفهمها الرب يسوع والمرأة. والمرأة فقط، ولكن لا بد أن تفوح رائحتها و يشتمها الجميع... إنها صلاة مخدع هادئة بعيدة عن ضوضاء أورشليم... إنها خدمة فقير... أو كأس ماء بارد.

لقد تمت خدمة الطيب في بيت عنيا (ومعناها بيت الفقراء المساكين)، ولم تتم هذه الخدمة في وسط ضوضاء أورشليم، في بيوت عنيا- بيت الفقراء سكب طيب بـ 300 ديناراً والجميع اشتموا رائحته. وفي هيكل أورشليم كانت تجارة الحمام، وموائد الصيارفة، وكبرياء الرؤساء... والجميع يشتمون رائحة الغدر والغش الكريهة...

3- خدمة الطيب خدمة انسحاق واحساس بالدين:

المرأة المجدلية سكتب الطيب عن قدميه، ومن ورائه وهي باكية. خدمة انسانية مديونة للمسيح بخلاصها. "كان لدائن مدينان على الواحد 500 دينار وعلى الآخر 50... فسامحهما كليهما... المرأة بخطاياها هي صاحبة الدين الكبير- والرب سامحها- خدمة لا يكفي فيها سكب الطيب بل غسل الأرجل بالدموع...

إن خدمة الطيب تكشف لنا أن التوبة تتم عند أقدام المسيح، بروح الانسحاق والإحساس بالدين و بدموع غزيرة.

4- خدمة الطيب كشف عن قيمة الرب في حياتنا:

إن قيمة الرب في حياة يهوذا وصلت إلى 30 فضة = 3 ج .. م، وهي قيمة العبد، أما عند المرأة فكانت تساوي كل ما عندها... حتى إلى 300 دينار (مر 14: 5) والعجيب أن الحادثتين تمتا في نفس اللحظة. وهنا يتضح أن النفوس الأمانة تضحي بكل شيء من أجل وصية الرب يسوع، والنفوس الخائنة تبيع وصية المسيح من أجل لذة مؤقتة ومكسب صغير مؤقت... إن حبنا ليسوع يتضح في مقدار تضحيتنا- وفي مقدار ما نبذل أو نخسر من أجل يسوع ووصيته...

5- خدمة الطيب خدمة تكفين للرب:

ستبقى هذه الرائحة عالقة بجسد الرب يسوع (لأنها تمت قبل الفصح بيومين)، فهي خدمة جميلة كخدمة نيقوديموس ويوسف الرامى... خدمة النفوس التي أحببت أن تشارك الرب ليلة آلامه عوضاً عن التلاميذ الذين ناموا، والذين هربوا، والذين أنكروا...!! فأعمال الرحمة والمحبة الرقيقة تطيب قلب الرب وتصبح له طيباً للتكفين وسط شدة آلامه من أجل كثرة خطايا أولاده.

لذلك يا أخوتي بقدر ما يكثر الشر من حولنا- حتى في وسط أولاد الله- بقدر ما يجب أن نكثر من سكب الطيب.

6- خدمة الطيب باقية تتحدى الموت:

التلاميذ هربوا عند الصليب، ويوحنا أكمل حتى الجلجثة، أما المرأة التي سكبت الطيب فلازمت الرب عند الصليب وذهبت معه إلى القبر، وفي فجر الأحد والظلام باق أخذت طيبها ومشاعرها لتضعه على القبر- وكلها رجاء في الذي يدرج لها الحجر.

الذين ودعوا المسيح لما أسلم الروح على الصليب انتهى عندهم الأمل فيه لأنه مات، والتلاميذ خافوا، والذين وصلوا إلى الجلجثة تركوا أملهم ورجاءهم هناك لأنه لم يبق أمامهم سوى الموت... لكن الذين خدموا خدمة العبادة والحب والانسحاق وصل رجاءهم إلى ما بعد الموت... إلى الحياة الأخرى. وهكذا النفوس العابدة يفتح قلبها لكي تطل على الأبدية فتفرح دائماً بالمسيح رجاها الذي يتحدى الموت والعالم الحاضر... وتجتاز آلام العالم وتجاربه بإيمان الحياة في المسيح التي لا موت فيها أبداً، بل حياة وحب وفرح وسلام.

7- أخيراً خدمة الطيب ليست إتلافاً:

ليست الصلاة أقل من بناء المؤسسات العظيمة، وليست خدمة الفقراء أقل من بناء الكاتدرائيات... إن خدمة أنطونيوس وبولا ومقاريوس أبقى للكنيسة من كاتدرائيات الأباطرة العظماء - ليست الرهينة إتلافاً، وليست خدمة الصلاة في مدارس الأحد أقل من خدمة الوعظ بل أهم.

خدمة الصلاة ليست إتلافاً- كثرة القداسات ليست إتلافاً. الخدمة الاجتماعية اليوم تغزو الكنيسة بدعوى أن كثرة الصلاة أتلاف، ونحن في حاجة للعمل. والحقيقة إن العمل الخالي من الصلاة يكون مشحوناً بالأنانية والذاتية ويصبح ليس إتلافاً بل وبالأعلى الكنيسة.

القصد الإلهي من الرحلة

بكل تأكيد إن قصد الله من تجسده وحياته على الأرض ودخوله أورشليم وصلبه هو أن يحررنا من عدونا إبليس، ثم يملك على قلوبنا فندخل في ملكوته ونتمتع بالحياة معه- نصير أولاده- أولاد الملك. هذا هو موضوع رحلتنا من دخوله أورشليم ملكاً وديعاً على جحش- إلى ارتفاعه على الصليب ليملك على خشبة" (مز 95: 10- الأجيبة)، ويجذب إليه الجميع.

أحد الشعانين

عندما دخل ربنا... استقبلوه كملك بالسعف وفرشوا الثياب، وهتفوا أوصنا لملك إسرائيل... فالرب دخل المدينة ليملك... وهذا الملك ليس أمراً سهلاً لان:

- 1- العدو شرس.
- 2- العدو إمكانياته مادية ومُلك المسيح روحي.
- 3- المعركة على أرض العدو "رئيس هذا العالم".
- 4- العدو ملكه منظور ومُلك المسيح غير منظور... لكنه حقيقي. "لأن الأمور التي ترى وقتية أما التي لا ترى فأبدية". وعندما نتأمل في حياة الرب كلها على الأرض نراه ملكاً في كل مراحل تجسده

أولاً: في ميلاده:

جاء إليه الأمراء (المجوس) ليسجدوا له ويقدمه ذهبهم وقالوا لهيرودس أين هو المولود ملك اليهود. ولكن ملكنا المسيح كان متواضعاً وهرب من أمام هيرودس لمصر، وهو ملك غريب ليس له مكان في المنزل (الو 1: 7) هذه النقطة مهمة جداً جداً للكنيسة في كل وقت- إن مسيحنا ملك ولكنه غريب عن العالم ليس له أين يسند رأسه فالويل للكنيسة التي تؤمن في إمكانياتها المادية في العالم ولا تحيا حياة الغربة... سيتلقفها العالم وتخرج من ملكية الملك الغريب.

هذا الملك المتواضع الغريب رفضه اليهود، لأنه لم يأت كما أرادوا. إننا يا أختوتي لا بد أن نقبل المسيح كملك لا كما نريد نحن بل كما يريد هو. نقله ملكاً غريباً، ومرفوضاً من العالم. فالمسيح ملك للمتواضعين. إذاً لننسحق الآن في الكنيسة ونتضع لكي يملك الرب عينا "ليأت ملكوتك". ربنا يسوع نزل من علو السماء وترك أمجادها... تنازل ليملك على قلبي... قلبي المتواضع كتواضع المذود، المتغرب عن العالم الذي لا يشتهي ولا يخافه، والذي رفض كل عروضه... الذي انتظر المسيح ليملك أمين. المذود مكان حكومة الملك، ليس فيه زخرفة ولا رياء ولا حقد ولا غيظ ولا غضب ولا جدال ولا نجاسة... كله طهارة كطهارة العذراء. ليس فيه تعقيد... بل بساطة الحمل والحيوانات البسيطة، مذود يتمتع بالملابس البسيطة كملابس العذراء والرعاة، و يأنف من ملابس وفساتين القرن العشرين...

ثانياً: في دخوله أورشليم:

الأحداث تسير بسرعة أسرع من أن يتتبعها الإنسان... وانجيل باكر أحد الشعانيين يقول: "يازكا أسرع وانزل" معنى ذلك أن أحداث الخلاص تسير بسرعة مهولة، ومن يتأخر ولا يسرع تفوقه. فهذه هي المرة الأخيرة التي يمر بها يسوع بمدينة أريحا - مدينة زكا - فإن لم يسرع سوف لا يجد المسيح بعد.

الأحداث سريعة جداً... ودائماً ساعة الصفر هي اللحظة الخطيرة التي يتم فيها أخطر عمل... فالأحداث من أحد الشعانيين إلى الصليب مركزة بصورة رهيبية لا تستطيع كتب العالم أن تستوعبها... ساعة الصفر قربت، الاستعدادات تجرف بسرعة... مطلوب بسرعة جحش ابن أتان كقول زكريا النبي: "بتهجي..." (زك 9: 9).

هو ملك متواضع:

فالتواضع هو الشرط الأول والأساسي للملك المسيح الراكب على الجحش فالرب يسوع آتٍ ليملك على المتواضعين... وأطفال.

وملك كل قلوب الأطفال:

ووراء المسيح الأطفال يهتفون فرحين - ورؤساء اليهود يأكلهم الغيظ. ربنا تهال بالروح وقال أحمدك أيها الأب لأنك أعلنت هذه للأطفال وأخفيتها عن الحكماء.

ربي يسوع أصرخ إليك مع الأطفال من كل قلبي وأقول أعطني يارب قلب طفل، وبساطة طفل، وصراحة طفل، وتسامح طفل، ومحبة طفل... أنت قلت لي إن لم ترجع إلى الطفولة لن تدخل الملكوت ربي يسوع إنني أخاف جداً من هذه الآية. والعجيب أن ما يعوقني عن الرجوع لبراءة الطفولة هو أهمية الأعمال التي أفرم بها - والتعامل مع الناس الغير بسطاء، والخوف على المصلحة... مع أنك يارب من أفواه الأطفال والرضعان... أسكت عدواً ومنتقماً (مز 8) 0 أعطني ياربي هذا الإيمان لأسلك بقلب طفل وأؤمن أنك مالك حياتي.

وملك باك:

لما رأى المدينة بكى... بكى لأنها لم تعرف ما هو لخلاصها. هو يبكي لمصلحتي - يسوع يا أختي يبكي على باب قلوبنا - يبكي لأنه يرى شراسة العدو والخطر المحيط بنا، ونحن لم نعرف ما هو لخلاصنا.

عندما نرفض يسوع يقف أمامنا يبكي!!! آه يارب من قلبي المتحجر الذي لا يحنّ لبيكائك... ولعقلي الجاهل الذي لا يعلم ما هو لخلاصه...

ربي يسوع اقم الآن واملك يارب بدموعك على قلبي بالكامل، وفجر في قلبي ينابيع دموع...

وملك معه سوط:

ولم يجعل أحداً يجتاز بمتاع إلى الهيكل. ربي يسوع إنني أراك الآن على باب الكنيسة تمنع أي إنسان من الدخول وفي قلبه متاع - في قلبه محبة العالم وانشغالاته - في قلبه كراهية. تقول للكاهن اترك متاعك

خارج الكنيسة... تقول للشماس اترك أي مجد باطل أو إعجاب خارج الكنيسة، تقول للشباب والشابة اتركا محبة العالم... الزينة الخارجية... وشخلعة الملابس... تقول للطالب اترك شهادتك ومذكراتك خارج الكنيسة واطلب ملكوت الله وبره.

وملك قوى:

لما دخل ارتجت المدينة. المسيحية شجاعة في ضبط النفس وقوة في الإيمان، عمق في الحب- الناس خلعوا ثيابهم ووضعوها تحت أقدامه. شجاعة في الترك كما فعل أنطونيوس.

اليوم يجب أن المسيح يملك على قلبنا. الحقيقة إن نفسنا وأجسادنا قد كرسنا بالميرون وصارت ملكاً ليسوع. وبقي أننا نقبل هذا الملك. هذه النفوس المكرسة للأسف لبست ثياب العالم. لا بد يا أخوتي بكل قوة. نخلع ثيابنا ونضعها تحت أقدام الرب ونهتف به ملكاً على قلوبنا. نقبله ملكاً وديعاً متواضعاً مرفوضاً من الرؤساء، غريباً عن العالم، ملكاً قوياً باكياً ومعه سوط... نقبله كأطفال ونؤمن أن قلوبنا هي مسكناً له (1 كو 6: 19)... وتسمعه يقول لنا بتي بيت صلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص... اطرادوا الشيطان اللص وأعمال لصوصيته من قلوبنا لكي يصير قلبنا ليسوع.

ربي يسوع: هذا عهدنا لك في هذا اليوم.

ثالثاً: ملك على الصليب:

للأسف الذين هتفوا وقبلوا المسيح ملكاً يوم أحد الشعانين كثيرين... ولكن الأمناء الذين لازمه للنهاية يعدون على الأصابع. لا يكفي أن نقبل يسوع ملكاً وديعاً على قلوبنا... بل نسير معه للنهاية، حاملين نير وصيته، نحمل صليبه ونتبعه... لكي نملك معه على خشبة. - هذا هو ملك الأعباء.

رحلة الصعود:

"ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة" (مر 10: 32-34)..

تبدأ الرحلة بدخول الرب أورشليم يوم أحد الشعانين. وهذا اليوم كان موافقاً 10 نيسان وهو اليوم الذي تدخل فيه الخراف أورشليم لتبقى "تحت الحفظ" حتى الفصح (14 نيسان). وكأن الرب يسوع الملك دخل مع الحملان ليحمل خطايا العالم، ليبقى تحت الحفظ حتى يصير لنا فصلاً يوم 14 نيسان.

قوة شد الصليب:

وفي الساعة الأولى من يوم الثلاثاء يحدثنا الإنجيل عن قول الرب: "أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق" (يو 8: 23). فالصعود سببه أن الرب من فوق وجاء إلى العالم لينقذنا من شره، ويرتفع بنا إلى فوق.

وللرب المصلوب جاذبية في شد أولاده إلى فوق تفوق كل قوى شد العالم وإغراءاته وشهوته وآماله "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع" (يو 12: 32). فرحلة الصعود شاقة ولكن قوة جاذبية الصليب ليست فقط تحررنا من رباطات العالم، بل هي تجذبنا فنجرى (نش 1). ويجري معنا الآخرون آمين.

فالرحلة صعود مع الرب إلى أعلى درجات البنذل، إلى أعلى درجات الحب... إلى أعلى درجات الاحتمال، إلى أعلى درجات الوداعة حتى أنه سلم نفسه للكهنه الذين سيقومون بذبحه و يقدمونه من حيث لا يدرون ذبيحة عن العالم كله.

إنها رحلة آلام:

"ينبغي أن يتألم ابن الإنسان". إن كلمة "ينبغي" تكشف لنا سر آلام ربنا (مر 8: 31).

فالألم ليس نتيجة لسلوك الرب فقط ومعارضة العالم له، ولكن الألم ينبغي أن يكون بالنسبة للمسيح لأنه جاء ليخدم فكل من يخدم وكل من يحب وكل من يعيش للآخرين ينبغي أن يتألم. إنها ليست آلام آتية من خارج فقط، بل هي من طبيعة حبه للبشرية وللخدمة وللبنذل. فالألم ينبغي أن تتألم من أجل ابنها وهو لم يزل جنيناً في بطنها حتى يكبر ويتزوج... والفلاح الذي يزرع يجب أن ينقب ويحرق الأرض. وهكذا فالرب يسوع أحبنا - ونحن خطاة- فلا بد أن يحمل أجره خطيتنا- أي ينبغي أن يتألم⁵.

من أجل ذلك يا أختوتي الخدام ونحن نسير وراء يسوع الخادم في رحلة الصعود بالآخرين ينبغي أن نتألم. ولننتذكر جميعاً أن الألم ليس عقاباً بل هبة لمن يحب ويخدم ويصعد إلى طريق لمجد مع المسيح.

إنها رحلة إلى عرس:

" أخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه ويوم فرح قلبه" (نش 3: 11).

والكنيسة يوم الثلاثاء تقرأ مثل العذارى الحكيمات في انتظار العريس، ومثل عرس ابن الملك... هذا السر يجعل النفوس التابعة ليسوع والصاعدة معه تتأكد أنها مدعوة لعرس، ولويمة على ذبيحة الصليب والخلاص... وهكذا الفكر في وسط رحلة الآلام يجعلنا نفرح. إنه أمر عجيب يا أختوتي- إنها رحلة آلام ولكنها حفلة زفاف الكنيسة العروس لعريستها الذي ينتظرها على الصليب.

الإيمان ضرورة قصوى في الرحلة:

فرحلة الصعود مصحوبة بالآلام، من أجل ذلك لا بد أن يكون لنا قدراً من الإيمان الذي به نعبر "ساعة وسطان الظلمة" (لو 22: 53). لذلك قديماً لم يقدر الشعب أن يدخل كنعان لعدم الإيمان (عب 3: 19). لأجل ذلك كلم الرب التلاميذ عن الإيمان- إنه إن ساوى حبة الخردل فإنه يمكن الإنسان من نقل جبل. وتحقيقاً عملياً لكلام الرب لعن شجرة التين (يوم الاثنين).

إيمان مع أعمال:

لعن الرب التينة لأن لها أوراق وليس فيها ثمر. إنها حياة مطهريّة، عبادة طقسية، وأصوم واعتراف وتناول... الخ وبلا ثمر!! بقدر ما أعطانا الله من وسائله نعمه بقدر ما يجب علينا أن نثمر في الكنيسة "محبة- فرح- سلام- طول أناة- لطف- صلاح- إيمان ووداعة- تعفف" (غل 5: 22، 23).

⁵ هـ. هذه النقطة مهمة جداً- ولزيادة وضوحها راجع كتاب آلام المسيح للكاتب الروسي فيزولين كيزيس، فالكتاب كله يدور حول هذه النقطة

وشجرة التين أيضاً رمز للأمة اليهودية المورقة بلا ثمر فلعننا الرب. ربي يسوع: أعط أن تكون الكنيسة مملوءة بالثمر لئلا تقع تحت دينونة واعظنا ياربي الإيمان الحي المصحب بالأعمال.

2- إيمان بالصليب والحرية:

❖ ينبغي أن يكون لنا إيمان بأن الصليب المهان هو طريق الحياة الجديدة، طريق المجد والنصرة الموصل إلى القيامة.

❖ ينبغي أن يكون لنا إيمان بأن آلام في الطريق هبة وليس عقاباً.

❖ كذلك ينبغي على الذين يسرون وراء يسوع في الطريق الصاعد، عليهم أن يكونوا قد وقعوا في منطقة جاذبية الصليب، فذاقوا الحرية وأحبوها. الإيمان بالحرية التي وهبها لنا المسيح "إن حرركم الابن بالحقيقة تكونون أحراراً" (يو 8: 36).

إنه شرط أساسي للسير وراء المسيح- حرية من الذات- وشهواتها- وكراماتها- حرية من سلطان العالم- والمال- والخبز... والحرية تجعل خطواتنا وراء المسيح قوية وثابتة، وتكسب حركتنا خفة وفرحاً. الحرية قد وهبت لنا بالميلاد الثاني، فلننعم بها ونسعد بها ولا نسمح لقوة في الوجود أن تسلبنا حريتنا في المسيح يسوع.

السهر ضرورة حتمية في الرحلة:

❖ السهر للمحافظة على النعم التي نلناها في المسيح.

❖ السهر لأن عدونا يجول ملتصقاً من يبتلعه، ولا ينام.

❖ السهر في الجهاد في السير وراء المسيح المصلوب والاحتمال بفرخ.

❖ السهر على الأعمال الصالحة: الصلاة- المحبة- الإيمان.

وربنا يسوع في هذا الأسبوع ذكر لنا عدة أمثلة في نهاية كل منها يقول اسهروا لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة.

محبة المسيح يجب أن تكون هدف كل خدمة:

في يوم الأربعاء- قبل الفصح بيومين سكبت المرأة الطيب على رأس المخلص، واحتج يهوذا لهذا الإلتلاف (مر 14: 4 ؛ يو 12: 4). وأمر الله أنه حيثما يركز بالإنجيل يذكر ما فعلته هذه المرأة. الرب يسوع يريد أن تكون محبتنا له هدف كل عمل وكل خدمة، حتى خدمة العطاء فهي من أجل المسيح "ما فعلتموه بأحد أخوتي إلا صغر في بي قد فعلتم" (مت 25: 40).

خميس العهد

الله يقدم لنا ذاته ليجتاز معنا ساعة سلطان الظلمة

في هذا اليوم يقترب بنا الرب إلى نهاية الرحلة، فيقدم لنا أقصى درجات حبه: يقدم لنا جسده المكسور، وعرقه، ودمه، ودموعه، وصلواته، وسهره، وغسله لأرجلنا...

إن أحداث هذه الليلة مزيج من حب الله العميق جداً للإنسان مع حزنه الشديد حتى الموت من أجل خطايانا. إن حب المسيح لنا في هذه الليلة وصل إلى أعلى درجاته فتحول إلى شهوة أن يكسر ذاته ويطعم تلاميذه... حتى ذلك التلميذ الخائن!!!

العلماء الرباني:

- ❖ أعطى الرب الإنسان كثيراً والآن يعطيه ذاته.
- ❖ تدول العطاء في هذه الليلة إلى شهوة في قلب ربنا محبة لنا "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم" (لو 22: 15).
- ❖ كأن الرب يقول لنا: "لا يكفي أموت لأجلكم وأخلصكم، بل أكثر من ذلك أن أكون لكم طعاماً فثيوا بي- وأض من لكم الحياة "جسدي هو الحياة" وهو عربون ميراث الأبدى والذي يأكلني يثبث فيّ، يحيا بي أنا أقيمه في اليوم الأخير" (يو 6: 54).
- ❖ لم يكتف الرب أن يكون الصليب منبعاً للشفاء والغفران والخلص بل أراد أن يكون جسده لنا طعاماً- لك المجد يارب!!

وقبل العشاء غسل أرجل تلاميذه:

يا أحبائي لسنا اليوم واقفين عند أقدام الصليب متأملين فيه، لكن نحن الآن مندهشين من الوقف عند أرجلنا ليغسلها. إن التأمل عند أقدام الرب أمر سهل يقبله الإنسان العادي، أما التأمل في الرب الواقف تحت قدمي أنا أمر عجيب لا يقبله الإنسان العادي إن لم يعط نعمة الانسحاق العميق جداً أمام الرب.

- ❖ يا للعجب الرب الذي يغسل وسخ رجلي!!! إنه يجبرني على الاتضاع والانسحاق... هذا السر عظيم، إنه سر الاتضاع، ومن لا يقبل الرب على هذه الصورة فليس له نصيب معه- مثلما قال لبطرس!!!

والرب يغسل أرجلنا فقط. أولاً ليعلمنا شدة الاتضاع وأن نصنع ذلك بعضنا لبعض (يو 13: 15). الأمر الثاني لأن من اغتسل مرة لا يحتاج إلا إلى غسل قدميه (يو 13: 10)، أي أن الذي اعتمد بكيفية دموع التوبة ليجد يسوع دائماً تحت قدميه يغسل أوساخه. إن يسوع حبيبتنا يتم لنا هذا السر دائماً (التوبة وغسل الأرجل) على باب الكنيسة في النفوس التائبة الداخلة فيها.

وأعطى يهوذا اللقمة وتمجد ابن الإنسان:

لقد تمجد المسيح بعد أن أعطى اللقمة ليهوذا (يو 13: 30، 31)، لأنه أي مجد لمحبة الله أعظم من إعطائه اللقمة للتلميذ الخائن؟! قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان إنه لم يتمجد فقط على الصليب وفي القيامة بل عندما غسل أرجل التلميذ الخائن وأطعمه بيده الطاهرة. فالمجد الحقيقي هو أن ننتم رسالة المحبة إلى النهاية.

والعجيب أنه عندما أعطاه الرب اللقمة دخله الشيطان. وهذا يؤكد لنا أن هذا الجسد خطير في فعله: فهو مصدر حياة للقلوب المؤمنة، ومصدر هلاك للقلوب الخائنة.

والعجيب أن الحنان الفائق من الرب لم يغير قلب يهوذا، لأن قلبه كان قد تحجر بحب المال. ألم تقل لنا الكنيسة في بداية الصوم- في أول الرحلة أن لا نعبد ربين الله والمال؟!... هذه هي النتيجة المؤسفة لدخول محبة المال للقلب.

وقدم الرب لنا صلاة- وأمامه كأس خطايانا:

وهذه الكأس لا يمكن وصفها- فهي كأس الموت... كأس نجاسات العالم التي سيشربها الرب القدوس الطاهر، إنها كأس إثم جميعنا، إنها كأس كبريائنا القاتل يحمله الحمل الوديع... من أجل هذه الكأس صلى يسوع. صلى من أجلنا ليجتاز بنا ساعة سلطان الظلمة (لو 22: 53). لقد وصلت الخيانة لأقصى درجاتها، والخوف ملاً قلب بطرس، والتهور دفعه لاستعمال السيف وارتكاب جريمة شروع في قتل، ومرقس هرب، وبطرس أنكر وسب ولعن. وانتصر الشر وقبض العسكر على الرب الإله، وهاج الشيطان لأن هذه هي ساعتهم وسلطان الظلمة. ماذا صنع الرب في وسط هذا البحر الهائج من الأزمات والاضطرابات؟! إنه صلى وأمرنا أن نصلى لنجتاز ساعة سلطان الظلمة ولا نقع في تجربة. نصلى فكل شيء سينتهي لخير الجميع- الرب يرجونا أن نصلى لكي لا ندخل في تجربة ونجتاز ساعة الظلمة.

ونزل العرق كقطرات دم:

كشف لنا الرب أن الصلاة جهاد حتى الدم، وهذه الصلاة كانت لحساب التلاميذ وللكنيسة عبر الأجيال "صليت لأجلكم" بينما نحن نيام، المسيح يجاهد حتى الدم في الصلاة لأجلنا، خوفاً علينا من الشيطان الذي يغربلنا كالحنطة.

إن الكنيسة لن تنال انتصاراتها على الشيطان رئيس هذا العالم إلاً بالصلاة... بالعرق والدم. إن الكنيسة شبابها ورجالها لن يجتازوا "ساعة سلطان الظلمة" إلاً عن طريق صلوات جثسماني.

من أجل الخدام يسوع عرق وبذل دم... إن الكنيسة خدمت بعرق القديسين ودم الشهداء هؤلاء الذين رويوا الأرض بدموعهم وسهروا من أجلها، وهذا هو سر عظمة كنيستنا إنها معجونة بالدمع والدم، وسيظل المسيح الجاثي في جثسماني مائلاً أمام عيني كل خادم محب للكنيسة، لقد قدم الرب لنا جسده، ودمه وعرقه، ودمنه، وصلواته، وسهره...

وعلمنا أن نقول لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك:

إنها أعمق صلاة في وسط شدة التجارب وهي انطباق مشيئتنا لمشيئة الآب، إنها ليسا مشيئتان بل مشيئة واحدة هي مشيئة الآب. إن كنيسةنا تؤمن بوحدة المشيئة.

إن البعض يعتقد من هذه الصلاة وجود مشيئتين للمسيح، والحقيقة لا. بل إن المسيح جاء ليطابق مشيئة الكنيسة "جسده" على مشيئة الآب فتصبح واحدة- وتسليم المشيئة للآب مبنى علماً أساساً:

1- محبة الله لنا للمنتهي.

2- قدرة الله اللانهائية على الخلاص.

3- اهتمام الله بنا لأن عينيه لا تغفلان عنا لحظة واحدة.

من أجل هذا نسلّم الرب حياتنا ونقول: "لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك"، مع أن الكأس مازال قائماً أمامنا، فالصلاة مع تسليم المشيئة لا يرفعا الكأس عنا بل يجعلنا ملاكاً من السماء يأتي ليقويننا.

كان يصلى بأكثر اشتياق:

إن الصلاة والعرق والدم... قدمه الرب بأكثر اشتياق. هذا إحساس الذي يحمل المسؤولية إلى النهاية... إلى الدم. ليست الصلاة أمامه عبئاً بل أشواقاً وشهوة...

أما الإنسان بطرس:

1- نام وقت الصلاة- واستيقظ ليضرب بالسيف:

إن الذين ينامون وقت الجهاد القانوني في الصلاة يتعرضون لأخطاء ومخالفات ضد وصايا الإنجيل- نتيجة لانفعالهم ولغضبهم وهكذا يتصرف الإنسان تصرفاً عالمياً يهمل الصلاة- فيدخل التجربة وحده- فيضرب بالسيف، ويسقط في أخطاء جسيمة.

2- ضرب بالسيف وأنكر أمام جارية:

قطع أذن عبد رئيس الكهنة. وبسرعة أصلح الرب يسوع الخطأ الذي صنعه بطرس (الإنسان) وأرجع الأذن لحالها. وإلاً لتطور الأمر للانتقام من بطرس. إن السيف هو جهد بطرس الذاتي- ولكن الرب قد نصحه أن يصلى لكي يقف معه ولا ينكره، ولكن إيمان بطرس ضعيف لدرجة الإنكار والسب واللعن- يارب ارحم.

إن القوة في المسيحية ليست قوة السيف ولكنها قوة الإيمان والصلاة. إن قوة السيف تتهار أمام الجارية، أما قوة الإيمان فتعبر التجربة بالصلاة.

3- نظر إليه يسوع:

وفي وسط الإهانات الكثيرة للرب، لم يفكر يسوع في ذاته ولكن في بطرس الذي أنكر. وهكذا ينشغل الله بنا في وقت التجربة- وعندما نفشل في الخروج منها لا يسعفنا إلا نظرة الرب يسوع المملوءة حناناً

وعظفاً وقوة. إن الخروج من التجربة مستحيل بقدرة بطرس، ولكن بعد نظرة الرب أصبح الخروج سهلاً جداً
بنعمته.

إن حنان الرب ونظرته المملوءة حباً وشفقة تدفعنا أن نبكي بكاءً مرةً (لو 22: 62)، ونتوب لنعود
إلى أحضان الرب مرةً أخرى.

❖ أحداث الصلب يوم الجمعة العظيمة- راجعها في كتاب "مع المسيح صلبت".

❖ "رحلة الخماسين المقدسة" هي عنوان النبذة القادمة.

رحلة الخماسين المقدسة

- "لا تكن غير مؤمن بل مؤمناً" (يو 21: 27).
 - "أنا هو خبز الحياة" (يو 6: 35).
 - "أنا هو الماء الحي" (يو 4: 1-42).
 - "أنا هو نور العالم" (يو 8: 12).
 - "أنا هو الطريق" (يو 14: 6).
 - "أنا أرسل لكم الروح المعزي" (يو 15: 26).
- هدف الرحلة: الثبات في المسيح.

❖ كثير رآنا ما نشد تكي إننا في فترة الخماسين ننحدر فجأة من عمق الجهاد الروحي في الصوم الكبير وفي أسبوع الآلام- ننحدر إلى الفتور الروحي، وكثرة الأكل، والكسل في الصلوات والأصوام والقداسات. والسؤال الذي يشغل بالنا دائماً هو كيف ونستمر في جهادنا الروحي بلا توقف، وكيف لا نصاب بنكسة روحية فيما نلناه من بركات في رحلة الصوم المقدس!!؟

وللرد على هذا السؤال يجب أن ندرك ما يأتي:

1- إن القصد الإلهي من الصوم هو الجهاد استمر بإيمان ضد الذات واغراءات العالم والجسد حتى نصل إلى نقاوة القلب التي بها نعاين الله.

2- وفي أسبوع الآلام نتدرج لإدراك سر إلام الرب، لكيما ندخل في شركة آلام الرب بفرح ونشتاق إلى حمل الصليب والتمتع ببركات الخلاص.

3- والذين ساروا بإيمان واجتهاد في صومهم وعاشوا شركة آلام الرب بفرح، فيهم الله بركة قوة القيامة، فيعلن لهم قيامته بوضوح. والكنيسة بدورها رتبت لأبنائها الذين ذاقوا قوة القيامة في حياتهم برنامجاً علمياً طوال الخماسين للثبات في المسيح القائم في حياتهم. فالخماسين ليست انتهاء لجهاد الصوم وأسبوع الآلام بل بداية جديدة للجهاد الروحي الإيجابي للثبات في المسيح. فالتوبة جهاد مستمر في الصوم للوصول لنقاوة القلب، والثبات في المسيح القائم جهاد إيجابي مستمر للحياة بالمسيح.

لذلك فالذين يصابون بنكسة روحية في الخماسين المقدسة لم يعيشه بعد حسب ترتيب الكنيسة وطقسها. فالثبات في المسيح والحياة به جهاد إيجابي يبدأ في رحلة الخماسين اللذيذة.

وللرحلة في كل مراحلها تدور حول إعلان شخص رب المجد يسوع في حياتنا والثبات فيه. وأول مراحل الرحلة هو الإيمان بالمسيح الذي قام ليقضى نهائياً على أي أثر للشك فينا، وبعد ذلك يصير المسيح خبزنا، وماء حياتنا، ونورنا، وطريقنا، وغلبتنا- حتى نصل في النهاية إلى الامتلاء بروح الله القدوس الذي أرسله المسيح لنا. فالمسيحية ليست مجرد وصايا سامية، ولكنها حياة بالمسيح، "فالمسيح يحيا في"، وروحه

القدس يسكن فيّ، وجسده ودمه هما طعامي، والمسيح هو نور حياتي والمسيح هو طريقي وليس مجرد مرشد للطريق، والمسيح الحال فيّ هو قوتي وغلبتي - وليست الغلبة أمر يأتي لي من الخارج. فالكنيسة رتبت لنا قراءات أناجيل آحاد الخماسين في حكمة الروح القدس، لكيما تكون مراحل عملية للجهد الروحي للثبات في المسيح، كاستمرار لجهدنا في الصوم المقدس:

الأحد الأول: الرب يسوع هو إيماننا، وقيامتنا من الشك. (يو 20: 19... الخ)

الأحد الثاني: الرب يسوع هو خبز حياتنا. (يو 6: 54-58)

الأحد الثالث: الرب يسوع هو ماء حياتنا. (يو 4: 1-42)

الأحد الرابع: الرب يسوع هو نور حياتنا. (يو 12: 35-43)

الأحد الخامس: الرب يسوع هو طريق حياتنا. (يو 14: 1-11)

الأحد السادس: الرب يسوع هو غالب العالم. (يو 16: 23-33)

الأحد السابع: الرب يسوع هو مرسل لنا روحه القدوس. (يو 15: 26؛ 16: 1-15)

فالقيامة بددت قلة الإيمان وبددت الشك، وقامت الكنيسة (جسد المسيح)، وغذاؤها الصحيح في أرض الغربة هو جسد الرب "أنا خبز الحياة"، وأي طعام آخر يضرها ولا ينفعها، وليكن الرب يسوع وحده هو شرابها وارتواؤها "أنا الماء الحي"، لأن مياه العالم تزيدها عطشاً ولا ترويهها. وعلى الكنيسة أن تسير في نور المسيح "أنا هو نور العالم" متأكدة أن الرب يسوع هو طريقها للحياة، "أنا هو الطريق"، وان يسوع الذي تحيا به الكنيسة قد غلب العالم "أنا قد غلبت العالم" وهو صاعد للسماء ليرسل لها روحه القدوس ثم يجلسها معه في السماويات...

وفي العهد القديم:

بنفس هذا الترتيب الإلهي العميق اختبر الشعب قوة العبور والحياة مع الله حتى أوصلهم لكنعان. ذلك الشعب قبل العبور كان واقعاً تحت خطايا الخوف والشك وقلة الإيمان والارتباط بقدر اللحم كغذاء لهم، والاعتماد على مياه النهر كمصدر وحيد لشربهم... ولكن عبور البحر الأحمر كان حداً فاصلاً بين الحياة المادية والحياة الجديدة بقوة الله. وعبور البحر كان رمزاً للمعمودية، والمعمودية هي نصيبنا في القيامة مع المسيح.

الأسبوع الأول من الخماسين:

تدور تعاليم الكنيسة فيه حول قوة الإيمان في القيامة من الأموات. فالإيمان لازم للسير في البرية، ولمواجهة عماليق، ولثقة في قدرة الله على إعالة الشعب وإيجاد الطعام والشراب لهم، والإيمان لازم للشفاء من لدغات الحيات (بالتأمل في الحية النحاسية رمز الصليب)... وأخيراً ففوة الإيمان ضرورة حتمية لدخول كنعان.

وهكذا ثبت الرب يسوع (في الأسبوع الأول) إيمان تلاميذه، فدخل والأبواب مغلقة ليعلمهم أن القيامة هي خروج من قبر مغلق، هي خلق حياة من الموت، هي نجاح من الفشل، هي إيمان بعد يأس، هي خروج من ضعف الإنسان، هي الإيمان المطلق... هي كل حياتنا كمسيحيين.

والإيمان المسيحي مبنى على وجود الله في حياتنا، معنى ذلك أننا بالإيمان نحصل على إمكانيات غير محدودة لله الحال فينا فنستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوينا ونكتشف أن لنا في المسيح قامة أكبر بلا مقارنة من قامتنا البشرية، فننقدم إلى وصية الإنجيل ونجدها بسيطة جداً لأننا بالله الحال فينا نستطيع أن ننقل الجبل... نحن في المسيح أكثر بكثير جداً جداً من نواتنا...!!!

وفي نهاية الأسبوع أنال الرب شك توما عن طريق لمس جراحاته المشفية وهكذا يا أخوتي في الأسبوع الأول علينا أن نثبت أنظارنا في الرب القائم وفي جراحاته في قوة إيمان انه سيقمنا... سيقمنا... سيصنع بنا المستحيل، إنه أسبوع الإيمان.

الأسبوع الثاني:

إن الشعب (في القديم) لمحتاج للطعام في هذه البرية القاحلة، وهكذا أرسل لهم الرب المن النازل من السماء، وهنا يؤكد إنجيل الأحد الثاني أن من يأكل جسد الرب فله حياة، ولا حياة لإنسان بدون جسد الرب. المن يصلح لاعالة الشعب، ولكنه لا يضمن فم دوام الحياة "أباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا"، أما القيامة المسيحية فليس فيها موت أبداً بل كما أن المسيح حي بالآب كذلك نحن نأكله ونحيا به للأبد.

ما قيمة الحديث عن القيامة لو كان الشخص القائم لا يد أن يموت فيما بعد!! إن القيامة تعنى غلبة الموت، تعنى الحياة الدائمة، وغداؤنا فيها جسد الرب الدائم الحياة.

يا أخوتي هذا هو أسبوع الثبات في المسير القائم... كلوا جسده، وأثبتوا في قوة قيامته، أثبتوا في الحياة، اثبتوا في الحياة وأحيوا به.

ومن ناحية أخرى فكل طعام عالمي سوف لا يورثنا إلا الموت... فعلام التهافت على أطعمة العالم المسمومة... على لذاته ومراكزه وأمجاده النائلة!

الأسبوع الثالث:

ومن الأمور الضرورية للشعب في البرية هو الماء لأن بدونه يهلكون عطشاً، لذلك أرسل الرب لهم ماء من الصخرة ليشربوا. إننا نتعجب كيف يمكن أن يعيش المسيحي في هذا العالم بدون مياه الروح القدس. الإنسان له عاطف ومشاعر وأحاسيس لا بد أن نشبع، فإن لم يصل إلى الامتلاء بالروح القدس فإنه سيعطش إلى العالم ومياهه التي كل من يشرب منها يعطش. هذا هو موضوع إنجيل الأحد الثالث عن المرأة السامرية. إن ربنا يسوع كشف لنا عن طبيعة روحه القدس فقال إنه أنهار ماء حي يفيض إلى حياة أبدية. فطبيعته الحياة، والحركة، والارواء، والفيض على الآخرين. فلا بد أن المسيحي هذا الأسبوع يختبر الامتلاء من الروح بالصلاة، والتأمل في الإنجيل، والزهد في هذا العالم... حتى يحس بحركة روحية باطنية تشبع

وتروى كل احتياجاته العاطفية والنفسية والروحية. والكنيسة تنادي "الروح والعروس يقولان تعال ومَن يسمع فليقل تعال ومَن يعطش فليأت ومَن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً" (رؤ 22: 17).

ففي القيامة ينبغي أن نحس بالحركة الباطنية للروح القدس في حياتنا ونفيض على الآخرين أيضاً. إن أي إنسان يتكلم عن القيامة بدون إحساس بجريان الماء الحي من بطنه فهو إنسان يعيش الموت وهولا يدري أن كل مسيحي في الكنيسة يجري من بطنه انهار ماء حي... أين هي... أين هي!! الإنسان يريد أن يأخذ من خارج دائماً... وفي جهله يظن أنه لا يملك أنهاراً في داخله، إن القديسين قد اكتشفوا هذه الينابيع... هيا بنا يا أخوتي إلى الداخل إلى ينابيع الحياة... لنذوق قوة القيامة ونرتوي بمياه روحها الفيضة، لنذوق ينابيع الحب المتفجرة من الجنب الإلهي على الصليب. فلا نعود أبداً، أبداً أن نعطش إلى مياه العالم.

الأسبوع الرابع:

إن الأمر الرابع الهام جداً للشعب في البرية هو عمي النار الذي يضيء لهم الطريق وسط ظلام البرية. وهذا هو موضوع إنجيل الأحد الرابع حيث يقول يسوع: "سيروا مادام لكم النور... أنا جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة".

القيامة هي مسيرة في النور لأن الذي يسير في الظلام يعثر ويسقط ويموت. يا أخوتي يجب أن نعيش هذا الأسبوع في بركات النور، نور الإنجيل، نور الروح القدس، نور الكنيسة وتعاليمها... ونحذر من التخبط في ظلمات تيارات العالم الفكرية وانحرافاته الشهوانية واهتماماته باللبس، ونحذر من ظلمات الجسد والنفاق والمداهنة والمراوغة والحدق والكراهية... لنسير في نور الحب الإلهي والبساطة... هذا هو اختبار القيامة في هذا الأسبوع.

الأسبوع الخامس:

إن الأربعة أعمدة السابقة (الإيمان، المن، مياه الصخرة، وعمود النور) لكافية جداً لكي ترسم لنا طريقاً واضحاً يوصل إلى كنعان. وهذا هو موضوع إنجيل الأحد الخامس حيث يقول الرب يسوع: "أنا هو الطريق". وقوله إنه هو الطريق يعني انه لم يأت ليرسم لنا خريطة للطريق، أو أن يكون مرشداً في الطريق، بل قال أنا هو الطريق. وتوضيحاً لذلك نذكر كلمات لرسول: "لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف 5: 30). وبقدر ما تثبت الأعضاء فيه، بقدر ما يصبح طريقنا مضموناً. الأحد الخامس هو الأحد الذي يسبق خميس الصعود من أجل ذلك تشرح لنا الكنيسة كيفية الصعود للسماء فيسوع هو رأس الكنيسة صعد إلى السماء - ونحن أعضاؤه ثابتين فيه، من هنا نقول: "أما نحن فسيرتنا في السماويات". وعندما صعد الرأس للسماء وجلس عن يمين الآب والجسم والأعضاء ثابتة فيه، من هنا يحق للكنيسة على الأرض في غربة البرية أن تقول: "أقمنا معه وأجلسنا معه في السماويات" (أف 2: 6). خلاصة القول إننا لا نبحث عن طريق لأن يسوع هو طريقنا... فلنثبت فيه ولكن فكرنا محصوراً في الذي أصدعنا إلى السماء وأعد لنا مكاناً عن يمين الآب فنعيش السماء معه على الأرض آمين.

الأسبوع السادس:

إن الشعب العابر في البرية السائر في الطريق عليه أن يستعد بالله الغالب لمحاربة عماليق، وبالاحتراس من الاشتياق لقدور اللحم والبصل والكرات والعجل الذهبي... لقد انتصر موسى على عماليق برفعه يديه على مثال الصليب، وانتصر موسى على شهواتهم بالتطلع لكنعان. إن موضوع الكنيسة هذا الأحد هو "أنا قد غلبت العالم، في العالم سيكون لكم ضيق". عندما يتأكد المؤمنون الثابتون في المسيح أنه قد غلب (فعل قاضى) العالم... عندئذ يتشددون في جهادهم، وبعلامة الصليب يهزمون عماليق، وبالهديز في الأمور الإلهية السماوية يكفون عن شهوات العالم، والثبات في المسيح يقولون: "وأنا الست وحدي لأن الآب معي"... إننا نتعامل الآن مع شيطان مغلوب، وعالم مغلوب وخطية مدانة في الجسد.

إننا لا نبحت عن نصره من الخارج لأن الغلبة في داخلنا... هي يسوع. هو غلب لنا ونحن غالبون به في داخلنا... وهو ينادينا في إنجيل هذا الأحد قائلاً... إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بأسمى اطلبني تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً... إن الحياة في قوة القيامة لا تعرف إلا الغلبة، والفرح، واحتقار أباطيل هذا العالم.

الأسبوع السابع:

هو ما لا نجد له مقابل في برية العهد القديم، إنه عطية الآب المرسله لنا بواسطة ابنه الحبيب... إنه روحه. بأي اشتياق وبأي التهاب قلب نعيش الكنيسة هذا الأسبوع في ذكريات الروح المعزى الذي نزل في شكل أسنة نار. المسيحي بدون الروح القدس يعيش يتيماً "لن أترككم يتامى"... إن موضوع هذا الأسبوع هو الامتلاء من الروح القدس. والامتلاء يبدأ أولاً "بالتوبة" ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء، ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث، وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفقين ومتسامحين كما سامحك الله أيضاً في المسيح" (أف 4: 30-32). "ولنهرب من الزنا والنجاسة والطمع والقباحة وكلام السفاهة..." (أف 2: 5). والخطوة الثانية في الامتلاء بالروح القدس تكون: "بالصلاة والاختلاء، والشكر، والتسبيح، والطاعة مع الخضوع... " (أف 5: 15).

وبهذا الأحد تنتهي الخماسين المقدسة، وهكذا تدرجت بنا الكنيسة من القيامة إلى الثبات إلى السير في الطريق وأخيراً إلى الامتلاء، حيث تنفتح حياتنا لتقيض، حيث تجرى من حياتنا أنهار ماء حي تقيض من الكنيسة وعلى الكنيسة وهنا يبدأ صوم الرسل الأطهار، وهو صوم مقدم منا للكنيسة لأجل الكرازة وانتشار ملكوت الله. إن النفوس التي وصلت الامتلاء، تقدم أصومها وصلاتها في انسحاق ذبيحة حب من أجل الكنيسة التي اشتراها المسيح بدمه: من أجل سلامتها، من أجل آبائها، ومن أجل اجتماعاتها، من أجل الكرازة وانتشارها، من أجل وحدانية القلب التي للمحبة... من أجل الكنيسة كلها...

هذا هو موضوع النبذة القادمة في رحلة الرسل الأطهار.

الخلاصة:

- 1- الذين يجاهدون في الصوم المقدس يعطيهم الله نقاوة القلب وإمكانية معاينته في حياتهم.
- 2- والذين يجاهدون في أسبوع الآلام يعطيهم الله بركة شركة آلامه وبهجة قوة قيامته.
- 3- والذين يجاهدون في الخماسين المقدسة يعطيهم الله نعمة الثبات والحياة الدائمة بالمسيح.
- 4- والذين يجاهدون في صوم الرسل يكرسون للخدمة وللكنيسة حياتهم وصومهم وعباداتهم التي أخذوها من المسيح.

9

رحلة الرسل الأطهار

لقد بدأت رحلة الآباء الرسل بوصية إلهية من الرب يسوع "أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب" (أع 1: 4). "فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسه قوة من الأعالي" (لو 24: 49). وهكذا مكث التلاميذ في عليية صهيون عشرة أيام إلى أن حل عليهم الروح القدس.

العشرة الأيام: (الاستعداد للرحلة):

والحكمة من الانتظار العشرة الأيام:

1- أن لا يحس التلاميذ أنهم يخدمون بنواتهم، بل بالعكس فهم تحت أمر ألا يخدموا. لكي يتفرغوا من نواتهم- هؤلاء الذين طالما قالوا من هو الأعظم؟، وهم كبشر لهم دوافع رديئة ذاتية. والرب أراد أن يشفق على الخدمة من نواتهم. فمنعهم منها إلى أن يعمل الروح القدس الناري فيهم، ويحرق كل الدوافع الشريرة الكامنة في نفوسهم.

2- والانتظار كما يسجله سفر الأعمال كان حالة صلاة بنفس واحدة "هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته" (أع 14: 1). فالانتظار هو حالة صلاة- والصلاة هي الدعامة الأولى للخدمة.

والصلاة كانت بنفس واحدة- والعشرة أيام كانت من أجل توحيد لفكر والقلب والهدف، [النفس الواحدة].

3- لم يحصلوا بعد على عطية الروح القدس. والخدمة في لمسيحية هي تقديم عطية الروح القدس. فالذي لا يملك الروح ماذا سيقدم؟! ليست الخدمة في المسيحية وعظ وكلام... ولكن الذي اختبر يستطيع أن يقول إنها عطية- إعطاء الروح القدس.

من هنا تظهر خطورة البدء في الخدمة قبل أخذ الروح القدس. لأن هذا يعنى أنهم سيخدمون بجهدهم الذاتي بدون روح... وهذا خطر:

أولاً: على أنفسهم لأنه ستظهر ذاتهم وينقسمون ويقعون في أخطاء كثيرة كبشر... كاليأس...

ثانياً: خطر على المخدومين لأنهم سيقدمون لهم نواتهم وليس عطية الروح.

وثالثاً: ستكون خدمة ضعيفة خالية من المعونة الإلهية غير مصحوبة بعمل قوات أو معجزات...

العشرة أيام:

هي أيام مهمة وخطيرة للاستعداد لرحلة عظيمة وطويلة... من هنا كان صوم الرسل من الخطورة. لأنه يعنى تصفية نفوسنا للدخول في عمل عظيم.

الأمر الثاني: هو هدية من كل نفس محبة لكنيسة المسيح- هدية للكنيسة من أجل نجاح الخدمة وسلامتها، من أجل آبائها، ومن أجل اجتماعاتها، من أجل الكرازة وانتشارها، من أجل وحدانية القلب التي للمحبة... من أجل الكنيسة كلها...

بداية حركة رحلة الرسل الأظهار:

أولاً: تمتاز هذه الحركة أنها كانت بنفس واحدة.

"كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته" (أع 1: 14).

"كانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة" (أع 2: 46).

"رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله..." (أع 4: 24).

فحركة الكنيسة كانت كفرقة موسيقية ينفخ الروح القدس الواحد في كل آلاتها، فتننتج نغمة واحدة.

هذه الكنيسة الوحدة الحيدة... الروح القدس يشتهي أن يعمل بها. ومن هنا أصبح مقياس نجاح خدمتنا اليوم هو:

هل تتحرك الكنيسة بنفس واحدة؟!

هل الكهنة في كنيسة واحدة يعملون بنفس واحدة؟

هل الخدام في كنيسة واحدة يعملون بنفس واحدة؟!

هل الآباء الرهبان يعملون بنفس واحدة...؟

... إن أدت هذه العلامات فهذا دليل على أن الروح القدس قائد لهذا الموكب وهذه الرحلة- العكسي صحيح. لأن الروح لا ينقسم. ويصبح عمل الخادم الأول قبل أن يخدم أو يقدم خدمة للكنيسة أن يعمل على وحدانية الروح في محيطه المحدود حتى يطمئن أن نفخة الروح القدس ستحرك جميع الآلات. لأن النفس الواحدة تصل على:-

❖ وحدة الهدف وهو خلاص نفوس الجميع.

❖ ووحدة المنبع في الروح والتعليم والشهادة بالقيامة.

❖ ووحدة الفكر.

❖ ووحدة المال- حياة الشركة: لهم بيت واحد- أب واحد- أم واحدة- عمل واحد- نَفَس واحد ينطق باسم يسوع...

❖ انتهاء الذات- ووجود المسيح فقط...

هدف الرحلة:

- 1- الشهادة بقيامة المسيح (التوبة).
 - 2- عطية الروح القدس (المعمودية).
- "وتكونرن لي شهوداً في أورشليم- اليهودية- والسامرة- والى أقصى الأرض" (أع 1: 8).
- "بلغت أقوالهم إلى أقطار المسكونة" (مز 18: 4).
- 3- لا بد لكل خادم في هذه المرحلة أن يكون شاهداً لقيامه الرب يسوع:
- شاهد بعينه... الشهادة واضحة في أقواله وأعماله.
 - شاهد حتى ولو لم يصدقه الجميع.
- حتى أن الرسول الثاني عشر بدل يهوذا الاسخريوطى كان شرط اختياره " هو أن يكون شاهداً بقيامة الرب" (أع 1: 22).
- لأن المسيحية مبنية على أساس شهادة عيان قوية مع الإيمان.
- "وكانوا متضجرين من تعليمهما الشعب وندائهما في يسوع بالقيامه من الأموات" (أع 4: 2). والقيامه لا يستطيع إنسان أن يدركها إلا الذي يختبر التوبة.
- لذلك أصبح عمل الرسل الأول هو الدعوة للتوبة. وهذا ما حدث في خطاب بطرس الرسول: "توبوا وليعتمد كل واحد" (أع 2: 39).
- "خلصوا من هذا الجيل الملتوي" (أع 2: 41).
- "توبة وارجعى لتمحي خطاياكم لكي تأتى أوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل" (أع 3: 19).
- فالتوبة هي العمل الأول والأخير في الكنيسة- هي نداء الكنيسة المستمر: توبوا... توبوا... توبوا...**
- 2- عطية الروح القدس لا يمكن أن تعطى إلا للمؤمنين بيسوع المخلص القابل للتوبة- النفس التي قبلت المسيح كمخلص تعتمد على أسم المسيح. "اعتمدنا لموته فدنا معه بالمعمودية حتى كما أقيم المسيح هكذا نسلك نحن أيضاً" (رو 6: 3، 4).
- والروح القدس المعطى للمؤمنين يهبهم فرحاً ومحبة ووحداً وعمل معجانات وتكلم بالسنة... هذه كلها عاشها الرسل.
- والرسل بدورهم... كانوا يقدمون عطية الروح للمؤمنين، فيعمدون و يضعون عليهم الأيادي ويحل الروح القدس عليهم. "حينئذ وضعوا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس" (أع 8: 17).

الكراسة:

هي عمل مستمر. لذلك لم يهدأ بالهم إلا بالكراسة المستمرة في كل وقت.

"اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب" (2 تي 4: 2) وفي السجن "أنا سفير في سلاسل" (أف 20:6).

"وأمر الملاك بطرس قائلاً: أذهبوا... وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام الحياة" (أع 5: 20، 21).

"فالذين تشبثوا جالوا مبشرين بالكلمة" (أع 8: 4).

"وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح" (أع 5: 42).

الكراسة أصبحت عمل في دم الرسل...

"في كل الأرض خرج منطقتهم والى اقطار المسكونة بلغت أقوالهم". (مز 18: 4).

مقومات الرحلة:

1- الروح القدس هو المحرك والمرشد. إن روح يوم الخمسين قاد الكنيسة. لذلك وضع الرسل في قلوبهم أن يعملوا شيئاً إلا بقيادة الروح القدس. فسفر أعمال الرسل أسمه سفر أعمال الروح القدس...

"وبينما بطرس متفكر في الرؤيا قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك لكن قم وانزل وأذهب معهم غير مرتاب لأنني أنا قد أرسلتهم" (أع 10: 19، 20).

"فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة". (أع 8: 29).

"وبعدما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا... " (أع 16: 6).

" فلما أتوا ألى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح" (أع 16: 7).

"والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك" (أع 20: 22).

فالروح القدس يعمل في النفوس التي تمتلئ به. لذلك أصبحت النفس الواحد، والصوم والصلاة حياة طبيعية تجعل الروح يعمل باستمرار فيهم.

النفس الواحدة هي طبيعة الروح، الصوم للتفريغ من الذات، والصلاة عملية امتلاء وأخذ الأوامر من الله، أي اتصال بمركز القيادة والتدبير السماوي.

الروح القدس هو ما يملكه الرسل ليقدموه للناس... إنه روح الحياة...

اختاروا سبعة شمامسة للخدمة المادية مملوءين من الإيمان والروح القدس "وأما هو (استقنوس) فشحخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الآب" (أع 7: 55).

"الذين (بطرس ويوحنا) لما نزلوا صلباً لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس" (أع 8: 15).

"فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على جميع الذين كانت يسمعون الكلمة" (أع 10: 44).

"وبينما هو يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول" (أع 13: 2).

"فهذان إذ أرسلوا من الروح القدس..." (أع 13: 4).

2- الفرح: الفرح طاقة عظيمة جداً تدفع بالخادم للسير في رحلته المقدسة بقوة نارية بدون ارتباط بشكل أو مكان...

"أما التلاميذ فكانوا يمثلون من الفرح والروح القدس" (أع 13: 52).

"دعوا الرسل وجلدوهم... ثم أطلقوهم. أما هم فذهبوا فرحين... لأنهم حسبت مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" (أع 5: 40، 41).

"... أتمم بفرح سعبي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع" (أع 20: 24).

إن أعظم رسالة تكلمنا عن الفرح هي رسالة معلمنا بولس إلى أهل فيليبي. كتبها من داخل أسوار سجن رومية. يقول "فرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً فرحوا" (في 4: 4). بل قد كرر كلمة فرحوا حوالي 11 مرة. وفي موضع آخر يقول "كحزاني ونحن دائماً فرحون" (2 كو 6: 10).

فالفرح هو المقياس الدقيق الذي به نختبر صدق سيرنا مع المسيح في رحلتنا المقدسة. وعن طريق الفرح نعيش ملء السلام النفسي.

3- الإيمان: الإيمان هو القوة المحركة للكنيسة...

- **إيمان** بأن الله غير المحدود في وسطهم (الرسول) يضيف إلى إمكانياتهم البشرية الضعيفة قوة غير محدودة...

- **إيمان** يصل إلى المنتهي - إيمان يغلب العالم - ويخدم رغم كل الصعوبات.

"إن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (1 يو 4: 4).

"هذه هي الغلبة التي تغلب العالم **إيماننا**" (ايوه: 4).

"حاملين حق الكل ترس **الإيمان** الذي به تقدر أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة". (أف 6: 16).

- **إيمان** بأنه لا يعوزهم شيء إلا **الإيمان** فقط واكتشاف عظمة القوة الكامنة فيهم.

"قال لهم حين أرسلتكم بلا كيس ولا مذود.. هل أعوزكم شيء" (لو 22: 35).

يا ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب" (لو 10: 3).

إن دخولهم بقوتهم الجسدية في صراع مع الذئاب لا بد يؤدي حتماً للهزيمة. ولكن اعتمادهم على **الإيمان** بقوة الرب يسوع الكامنة فيهم هي وحدها القادرة على غلبة الذئاب وتحويلهم إلى حملان.

4- الحب والبذل وحياة الشركة: المحبة هي سلاح الكنيسة في الكرازة. لم يركز التلاميذ بالحكمة

العقلية أو بالفلسفة ولكن بالروح القدس - روح الحب وروح البذل.

"وكمان عندهم كل شيء مشتركاً" (أع 2: 44).

- الصلاة معاً. "كانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة" (أع 2: 46).

- الأكل معاً: "كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب" (أع 2: 46).

لم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً" (أع 4:32).

5- الفقر والغنى: الإحساس بالفقر - أي بالاحتياج إلى الله - إلى نعمة ربنا - الإحساس بأنني لا أملك شيئاً - بأنني تراب - بأنني خاطئ - ولكني مع ذلك أملك المسيح مصدر الغنى.

"ليس لي فضة ولا ذهب"، "الذي لي فإياه أعطيك" (أع 3:6).

"كفقراء"، "كأن لاشيء لنا" (2 كو 10:6).

والغنى

"باسم يسوع الناصري قم وأمش"، "باسم يسوع الناصري قم وأمش"

"ونحن نغنى كثيرين"، "ونحن نملك كل شيء"

6- المواهب السماوية: هذه المواهب أعطيت لهم تحقيقاً لوعده المسيح القائل "هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي، ... يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرءون" (مر 16: 17، 18). وهي مواهب لتمجيد أسم الله سواء كانت معجزات أو السنة كلام للشهادة. "فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم و يثبت الكلام بالآيات التابعة" (مر 16: 19).

ويذكر لنا سفر الأعمال الكثير من آيات الشفاء وإخراج الشياطين التي تمجد الله بها على يد رسله الأطهار. منها إقامة المقعد عند باب الجميل (أع 3: 1-9) وإينياس المفلوج في (أع 9: 32-34)، كذا إقامة طابيثا (أع 9: 42)، وافتيوخوس (أع 0 2: 9-12) من الموت. "فآمن كثيرون بالرب" (أع 9: 42). بل إن ظل بطرس كان يشفي الأمراض ويخرج الشياطين (أع 5: 15، 16). كذلك مناديل وعصائب بولس الرسول "كان يؤتى عن جسده بمناديل وعصائب إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم" (أع 19: 2). فالمواهب هدفاً للشهادة للمسيح ولشد أكثر من ذلك.

7- الشهادة والاستشهاد: الشهادة - شهادة القيامة من الأموات - شهادة القدرة على السيطرة على

النفس - شهادة القوة - شهادة النصر...

عمل الكنيسة هو الشهادة. والعلاقة بين كلمة شهود وتلاميذ هي أن التلميذ شاهد بالسيرة والحياة والكلمة. بينما هناك فرق بين الشهادة والمحاماة... فالشهادة تكون بأعصاب هادئة - بإيمان - هي قول الحق... "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أع 1: 8).

فمكان الشهادة أولاً أورشليم أي أن اختبار القيامة والشهادة تبدأ بالنفس - ثم اليهودية أي ينتقل للعائلة... ثم السامرة أي المجتمع الخارجي... وأخيراً إلى أقصى الأرض أي إلى جميع أقطار المسكونة.

الاستشهاد: الاستشهاد قبل كل شيء هو حب... بل أقصى درجات الحب... هو اندفاع في الحب حتى الدم.. هو حب في تنفيذ وصية المسيح محبة في المسيح "من أجلك مات كل النهار" (رو 8: 36).

هذا هو الدافع الذي دفع بالرسول الأطهار إلى تقديم نواتهم ذبيحة حب حتى نالوا الإكليل غير المضمحل الذي للشهادة.

وهكذا فإن الذين يجاهدون في صوم الرسل يكرسون للخدمة وللكنيسة حياتهم... فصوم الرسل الأظهار هو صوم مقدم منا للكنيسة لأجل الكرازة وانتشار ملكوت الله. إن النفوس التي وصلت للامتلاء تقدم أصوامها وصلاتها في انسحاق من أجل الكنيسة التي اشتراها المسيح بدمه: من أجل سلامتها، من أجل آبائها، من أجل اجتماعاتها، من أجل الكرازة وانتشارها، من أجل وحدانية القلب التي للمحبة... من أجل الكنيسة كله...